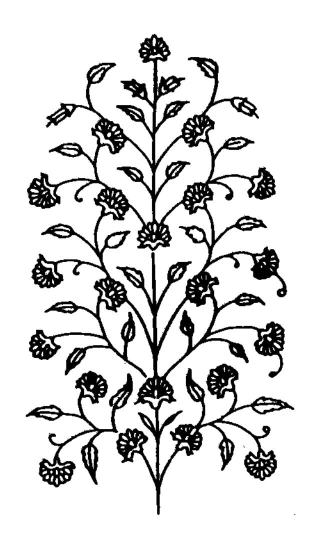
# ديوان

# خليفة محمّد التليسي

*

الدار العربيّة للكتاب

رقـم الايداع بدار الكتب الوطنيـة
89/672
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى



لا يَملِكُ الدَّوْحُ العَظِيمُ ظِلالَهُ

قَدَرُ المواهِبِ أنْ تَفيضَ مَشَارِبا

خليفة محمد التليسي







# كلمة

هذه الكلمة المقتضبة ليست للتعريف بكاتب يعد في طليعة كتاب وأدباء المغرب العربي ، وتتجاوز شهرته إلى أرجاء الوطن العربي ، سواء من خلال مؤلفاته الجمة أو نشاطه الزاخر في ميادين الكتابة والنشر.

وليست كما يتبادر إلى بعض الأذهان ، تقديما لهذا العمل الإبداعي الشعري الذي هو قمين بأن يشرع صفحات إلى قرائه ، ويحاورهم مباشرة بما يتضمن من روح شاعرية مترعة بالبهجة مفعمة بالرحابة والطلاقة دونما حاجة إلى واسطة أو دليل أو شارح .

إنها في الأساس والصميم كلمة اعتراف وإشادة وتقدير وتكريم لمبدع ومؤرخ وأستاذ أجيال متعاقبة ، وفرصة تتاح سخية منه لأمثالي من أبناء هذا الجيل للاحتفاء بهذا الإنتاج الجديد الذي يضيف لبنة إلى اللبنات الكثيرة التي يشاد عليها الأدب المغاربي الحديث ، وإلى الجهود الأدبية التي بذلها الكاتب

بنكران ذات وفي دأب صامت لاثراء ثقافتنا العربية على مدى ثلث قرن أو يزيد في مجالات الإبداع والترجمة والتأريخ إحياء وتجذيرا تأصيلا وبعثا.

إن كتاب التاريخ الحديث وأساتذة الجامعات يعرفون أكثر من غيرهم أهمية المنجزات التي أنجزها المؤلف بانكبابه على وضع العديد من الموسوعات التاريخية. وما امتاز به من فضل الرائد في تقصي أهم مصادر التاريخ الليبي والكفاح الباسل لاشقائنا في هذا القطر العربي في مضانها العربية والأجنبية مما تنوء بعبئه المؤسسات وتعجز دونه مراكز البحث العلمي والجامعي.

وبحكم صلة الكاتب باللغة الايطالية فإنه لم يدخر جهدا في فتح النوافذ مشرعة على حضارة هذا البلد، تارة على التأريخ لتصحيح الأراجيف التي تعمد بعض غزاة المستعمرين ترويجها وبثها ودسها لتزييف تاريخنا، وطورا على الأدب بانتقاء الطريف والرائع من إبداعات كبار كتاب هذه اللغة. وفي أحايين أخرى للتعريف بأدباء ايطاليا على مدى الحقب والعصور. وقد توج هذا الجهد الباهر بإصدار قاموسه الرائد الايطالي العربي الذي أهلّه مع جملة أعماله الأخرى لتقدير كبريات الجامعات الايطالية التي قدرت لصاحبه هذا الجهد، فكرمته بمنحه الدكتوراه الفخرية، شرف لا يحظى به إلا القلة القليلة من غير أبناء هذه اللغة.

ولعل أكثر القوم تجاوبا وتناغما مع المؤلف هم الأدباء والمبدعون الذين قرأوا واطلعوا بعمق على كتاباته الأدبية التي تمثل على ندرتها مغامرات أدبية جريئة لتجاوز الواقع الأدبي، ولمعالجة قضايا ثقافتنا بنظرة مستقبلية وبفكر قومي ثاقب، حدا به في بعض الأحيان إلى الاعلان عن ( موت الشعر في القصيدة العربية ) لما لاح له أن هذه القصيدة انحرفت عن بيئتها العربية،

وأغتربت لغة ومضمونا وايقاعا ومقصدا ، وفي أحايين أخرى إلى إعادة الإعتبار إلى ( قصيدة البيت الواحد ) من خلال دراسته المتألقة عن مراحل أطوار البحث في تاريخ تطور النموذج الشعري العربي . وقد كانت دراسته عن أسباب خمول القصيدة في المغرب العربي بمناسبة ذكرى الإحتفال بخمسينية أبي القاسم الشابي فتحا لمجال من الدراسات ترسمه عنه العديد من الباحثين ليحذو حذوه في تجديد السمات الفكرية والأدبية والسياسية لهذا المغرب العربي .

ولأن التليسي كان مسكونا بالشعر منذ طفولته الأدبية فإن جل اهتماماته الأدبية كانت في اتجاه هذا النمط الأدبي ، حيث عكف على إصدار كتابه الضخم عن روائع الشعر العربي ، ومثانيه ، وثلاثياته ، ورباعياته ، ومقطوعاته المختلفة ، ثمرة صحبة ومعاشرة مزمنة لكل دواوين الشعر العربي ، في مظانه المطبوعة والمخطوطة ، كما انكب على ترجمة روائع كبار شعراء العالم أمثال طاغور ، ولوركا ، إلى جانب تعريفه بدانتي وليوباردي وأضرا بهم ، دون أن يحول ذلك بينه وبين الإبداع الشعري ، الذي يجسم في مجموعة رحلته مع الحياة والناس والمجتمع والمشاعر والأحاسيس مما يتضمنه هذا الديوان الزاخر من شتى البدائع .

ورغم ان هذه الكلمة لا تهدف إلى دراسة هذا الديوان أو تقديمه إلى القراء تاركة لهم مجال التعرف عليه بصورة مباشرة خشية التوجيه والتشويش عليهم فإن مما لا مناص منهم أن نذكر بما ينطوي عليه صدور هذا الديوان من مفاجآت جمة ، في طليعتها أن الكثير من القراء والكتاب سوف يفاجأون بشاعر يرقى إلى مصاف كبار شعراء العربية في العصر الحديث ، وان المعايير

القاسية والأحكام الصارمة التي كان ينزلها على بعض الشعراء في دراساته لم يستثن منها إنتاجه الذي جاء مساوقا ومطابقا لآرائه النظرية .

انه بلا شك تجسيد للنماذج التطبيقية لكل ماعناه الشاعر وحدده في نظريته الطريفة عن ( قصيدة البيت الواحد ) ، إذ أن لكل قصيدة من قصائد هذا الديوان بيتها الفني « الذي يتضمن جوهرا شعريا ، سواء تمثل في صورة فنية رائعة أو بيت شعري يحمل ذات الشاعر ومعاناته ) .

ورغم غلبة التجربة الذاتية في جل هذه القصائد فإن قدرة الشاعر على تجاوز الذات إلى المطلق ، والنفاذ إلى الرحابة طبع الديوان بطابع انساني صوفي لا تكاد تلمسه إلا لدى كبار الشعراء الكونيين .

ولأن هذه القصائد كتبت فيما يبدو في مرحلتين متباعدتين مرحلة البدايات الأولى للنشأة الفنية لأي كاتب ، ومرحلة التجلّي والإنطواء ، والتأمل فإن القارىء سوف يدرك حتما الفرق الجلي بين المرحلتين ، وان تعمد الشاعر دمجهما في محاولة للتمويه عمن يكون غرضه إدراك بعض الوقائع المنشورة في تلك القصص الشعرية الرائعة المبثوثة في ثنايا الديوان .

إن أكثر الكتاب والأدباء ممن كانوا أشدّ التصاقا بالشاعر سوف يندهشون للنسق الفني لهذا الديوان الذي احتذى الطابع التقليدي لبناء القصيدة في شكلها العمودي ، وفق الأوزان والبحور والايقاعات العربية .

ذلك انهم درجوا على اعتبار الكاتب من أبرز مشجعي التجارب الشابة فإذا بهذا الديوان يكشف لهم عن الوجه الآخر للشاعر الذي كان بالغ الاعتزاز بانتسابه إلى البيئة العربية ، معتبرا نفسه وانتاجه « ثمرة من ثمرات مصاحبته للنماذج الرفيعة التي حفظها تراثنا ، والتي كان لها الأثر العظيم في صنع ملكة

الذوق لدى كبار نقاده القدامى الذين كان ينبغي أن نتخذ من أسلوبهم وطريقتهم في التعامل مع النص الشعري مدرسة نتتلمذ عليها ونستفيد منها أكثر مما نتتلمذ ونتعصب للمذاهب الوافدة » .

في الديوان أكثر من مغزى ودلالة واشارة ، فهو مساهمة من الكاتب في اعادة الاعتبار إلى القصيدة العربية ، بتقاليدها الراسخة . وهو « تسفيه » منه لكل من يسم هذا الشعر العربي بميسم القصور ، ويعلق ضموره الإبداعي بتعلات القيود العروضية . وهو تحد لكل من يروم أو يدعى التجديد .

صدور هذا الديوان في هذا الظرف الذي اشتبهت فيه السبل على بعض الشعراء ، وفي زمن التساهل مع النفس ، والاستهزاء بالآخرين،والاستهانة بالتراث ، ومن طرف كاتب شاعر عرف بصرامته الأدبية واطلاعه الموسوعي على تالد الشعر وطارفه ، قديمه وجديده ، غربيه وشرقيه ، وبمواقفه المتعاطفة والمؤيدة للجديد والتجديد سوف يثير بلا شك جدلا وخصومة ، ولعله يكون مبعث الصدمة التي كان ينتظرها شعرنا منذ زمن بعيد .

محمد صالح الجابري



# تَقْدِيم

لَا تَأْخُذُوا الأَسْرَارَ عَنْ أَبْيَاتِهِ

شِعْراً نَظَمْتُ وَعِشْتُ فِي حَالَاتِهِ

أَنْشَأْتُ مِنْ وَحْيِ الخَيَالِ عَوَالِماً

قَدْ عَوَّضَتْ قَلْبِي عَلَى خَيْبَاتِهِ

وَالشِّعْرُ تَعْزِيَةُ السَّمَاءِ لِشَاعِرٍ

قَعَدَتْ بِهِ الأَفْعَالُ عَنْ غَايَاتِهِ

هُوَ رَسْمُ أَيَّامِ الصِّبَا مَا أَذْنَبَتْ

إِلَّا بِحُلْوِ القَوْلِ فِي غَادَاتِهِ

إِنِّي أَقُولُ لَكُمْ مَقَالَةَ عَارِفٍ

بِالأَمْرِ لَا يُخْفِي حَقِيقَةَ ذَاتِهِ

أَلشِّعْرُ عَجْزُ الفِعْلِ وَقْدَةُ نَارِهِ

وَالحُبُّ فَقْدُ الوَصْلِ رُوحُ صَلَاتِهِ

# ليبيا

أَعْطَيْتُهَا من حيَاتي خَيْرَ مَا فِيهَا
ولاَ أَمُنُّ عَطَائِي مِن أَيَادِيهَا

جَادَتْ علَيْنَا فَجُدْنَا مِنْ شَمَائِلِهَا
الشُحُّ يُفْقِرُهَا والجُودُ يُغْنِيهَا

أَعْطَيْتُهَا بَعْضَ مَا أعْطَتْ ومَا أَخَذَت
إلاَّ استَزَدْتُ رَصِيدًا مِن غَوَالِيهَا

فالفَضْلُ أَوَّلُهُ مِنْهَا وآخِرُهُ
إلى الأولَى رَفَعُوا ذِكْرِي بِنَادِيهَا

# وقفُ عليها الحبّ

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ شَدَّت قَيْدَنَا
أَمْ أَطْلَقَتْ لِلكَوْنِ فِينَا مشاعِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ سَاقَطَ نَخْلُهَا
رُطَبًا جَنِيًّا أَمْ حَشِيفًا ضَامِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحبُّ أَمْطَرَ غَيْمُهَا
أَمْ شَحَّ؟ أَو نَسِيَتْ مُحِبًّا ذاكِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ كُرْمَى عَيْنِهَا
تَحْلُو مُنَازَلَةُ الخُطُوبِ حَوَاسِرَا

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ تَنْظِمُ عِقْدَنَا
رَكْبًا تَوَحَّدَ خُطْوَةً وخَوَاطِرَا

تَفْدِي العُيُونُ جَبِينَهَا ولَوْ أَنَّهَا
تُبْدِي لَنَا دَلاًّ وَطَبْعًا نَافِرَا

تُشْقِي النُّفُوسَ بِحُبِّهَا، وعَزِيزَةٌ
تِلْكَ الَّتِي تُشْقِي وتَحْجُبُ سَاحِرَا

رُدِّي عَلَيْهِ شَبَابَهُ وغُرَامَهُ
وَأَرِيهِ فِي سُبُلِ الخُلُودِ مَخَاطِرَا

تَجدِيهِ قد أَوْفَى عَلَى غَايَاتِهِ
وأَبَاحَ مَجْدَكِ مُهْجَةً ونَوَاظِرَا

أَوْ فَاقْنَعِي مِنْهُ بِمَا قَدْ قَدَّمَتْ
أَيَّامُهُ الأُولَى عَطَاءً زَاخِرَا

يَا مَنْزِلَ الصَّبَوَاتِ كَمْ لَكَ مِن يَدٍ
عِنْدِي سأَحْفَظُها وفِيًّا شَاكِرَا

تَــتَــقَــلَّبُ الأَيَّــامُ فِي أَطْوَارِهَــا
خِصْبًا وَجَدْبًا لا تَمُسُّ جَوَاهِرَا

مَـحْـفُـوظَـةً فِي العُمْقِ صُنْعَ أُبُوَّةٍ
خَـلَـعَتْ على جِـيدِ الزَّمَانِ مفَاخِرَا

وَيَـظَـلُّ حُبُّكِ خَـالِـدًا لا يَـنْـثَـنِي
لِـلْــحَــادِثَـاتِ وإِنْ بَــدَوْنَ غَـوَادِرَا

أَنَـا لا أَقُولُ الشِّعْرَ أَبْغِي رُتْبَةً
تَـعْـلُـو بِـهَـا رُتَـبِي وتُكْسِبُ وَافِرَا

مَـاذَا وَرَاءَ الـعُـمْـرِ مِـنْ أُمْـنِـيَـةٍ
تُرْجَى ، وقدْ رَحَلَ الشَّبَابُ مُغَادِرَا

حَسْبِي من التَّكْرِيمِ رُكْنٌ دَافِىءٌ
مِـنْ قَـلْـبِـهَـا أَصْـفُـو لَـدَيْهِ سَرَائِرَا

لَكِنَّهَا الأَوْطَانُ فَرْحَةُ قَلْبِهَا
فَرَحِي وحُزْنِي أَن تُصِيبَ عَوَاثِرَا

لَكِنَّه الإِنْسَانُ هَمٌّ دَائِمٌ
لِلْعَاشِقِين رِسَالَةً ومَصَائِرَا

لَكِنَّهَا الأَجْيَالُ طَوْقُ أَمَانَةٍ
في العُنْقِ تَحْلُمُ بالدُّروبِ أَزَاهِرَا

لَكِنَّهَا الآمَالُ هَزَّتْ خَافِقِي
هَزًّا وأَضْرَمَتِ العُرُوقَ مَجَامِرَا

فَنَظَمْتُ مِنْهَا مشَاعِرِي وخَوَاطِرِي
ورَفَعْتُهَا طَوْقًا تَأَرَّجَ عَاطِرَا

لِلهَادِمِينَ قُيُودَهَا والرَّافِعِين
بُنُودَهَا، والنَّاشِرِينَ بَشَائِرَا

لِــلــزَّارِعِين حُــقُـولَــهــا ومُــرُوجَــهَــا
والــنَّــاسِجِــينَ لَــهَــا رِداءً فَــاخِــرَا

لِــلــغَــارِسِينَ عُــلُومَــهُــم وفُــنُونَــهُــم
الصَّـــادِقِـــينَ بَــوَاطِـــنًـــا وظَــوَاهِـــرَا

لِــلــعَــاشِقِــينَ لِــكُــلِّ دَوْحٍ رَاسِخٍ
فِي أَرْضِــهَــا والــحَــافِــظِين ذخَــائِــرَا

لِشُــيُوخِــهــا رَكِــبُوا الأمُــورَ جَلِــيلَــةً
وصَـــلُوا بِـــهِــنَّ أَوَائِلاَ وأَوَاخِـــرَا

وَلِــتِــلْكَ سُــنَّــتُــنَــا نُضِــيــفُ لِمَا بَنَوْا
صَــرْحًــا ونَــتْــرُكُ لِــلبَــنِــيــنِ عَــمَــائِــرَا

لِسَــوَاعِــدِ الــفِتْيَانِ تَرْفَعُ في الذُّرَى
عَــلَمًا وتَــعْــمُــرُ سَائِــبًــا أو دَامِــرَا

لِرجَالِهَا في البَحْرِ فَوْقَ جَبِينِهِمْ
يَمْشِي الخِضَمُّ زَوَابِعًا وهَوَاجِرَا

لَهُمُ معَ الأَثْبَاجِ صُحْبَةُ مَاجِدٍ
خَبَرَ الحَيَاةَ مَوَارِدًا ومصَادِرَا

مِنْ عُمْقِهِ أعْمَاقُهُم وبِصَفْوِهِ
صَاغُوا سَرَائِرَهُم صَفَاءً نَادِرَا

لِلْمُنْجِبَاتِ لُيُوثَها والعَامِرَات
بيوتَها والمُبْدِعَاتِ عَنَاصِرَا

لِلْخَاطِفَاتِ. قُلُوبَنَا والسَّالِبَاتِ
عُقُولَنَا والنَّاشِرَات غَدَائِرَا

عِنْدَ المَعَاطِنِ فِتْنَةٌ ولدَى الوَغَى
سَنَدٌ يَمُدُّ ويَسْتَثِيرُ قَسَاوِرَا

لِلصُّبْحِ يَنْشُرُ في المُرُوجِ طَلاَقَةً
لِـلَّيْلِ يَطْوِي في رِدَاهُ مُسَامِرَا

لِأَصِيلِهَا ونَخِيلِهَا ولِوَاحِهَا
عِنْدَ الغُرُوبِ وقد جَلَوْنَ سَوَاحِرَا

لِحِجَارة الوَادِي وشُمِّ صُخُورِهِ
لا تَنْثَنِي لِلسَّيْلِ يَزْحَفُ هَادِرَا

تَبْقَى على الأَيَّامِ طَوْدًا شَامِخًا
يَحْمِي مَسَارِبَهُ ويَدْفَعُ غَائِرَا

فاسْتَنْطِقِ التَّارِيخَ عنْ أَيَّامِهَا
ولَرُبَّ صامِتَةٍ تَقُصُّ نَوَادِرَا

عَن أَمْسِها عن يَوْمِها عَنْ مُقْبِلٍ
في أُفْقِهَا آتٍ يَرِنُّ مَزَاهِرَا

مِنْ أجْلِ عَيْنَيْها المعَارِكُ كُلُّهَا
وَلَهَا نُعِدُّ مَعَ السُّرُوجِ مَنَابِرَا

هَذِي لِخُطْبَتِهَا وتِلْكَ لِغَارَةٍ
شَعْوَاءُ نُشْعِلُهَا لَهِيبًا كَافِرَا

لَثَمَتْ بِنَا خَدَّ الفَخَارِ وكلَّلت
بِالغَارِ جبْهَتَنَا شُمُوخًا قَاهِرَا

قَسَمًا بِنُورِ جَبِينِهَا وبِفَاحِمٍ
مِنْ شَعْرِهَا قد أَرْسَلَتْهُ ضَفَائِرَا

وبِبَاسِمٍ مِنْ ثَغْرِهَا وبِأَحْوَرٍ
مِنْ طَرْفِهَا والوَجْهِ يَسْطَعُ نَائِرَا

وبِعِزَّةٍ قد أعْرَقَتْ فِي أهْلِهَا
زَادَت بِهَا زَهْوًا وذِكْرًا سَائِرَا

سَنَظَلُّ نَمْنَحُهَا الوَفَاءَ ونبْتَغِي
مَهْرًا لَهَا ما تَرْتَضِيهِ أَوَامِرَا

* * *

هذِي الدِّيَارُ على رَحَابَةِ سَاحِهَا
هِيَ أُسْرَةٌ صُغْرَى تَشُدُّ أَوَاصِرَا

هَل أنْبَتَتَ غَيْرَ الرِّجَالِ بُطولَةً
هلْ شَيَّدَتْ غَيْرَ الجِهَادِ مَنَائِرَا

هَلْ عَانَقَتْ غَيْرَ الذُّرَى في مَجْدِهَا
هلْ صَافَحَت غَيْرَ الرِّمَاحِ بَوَاتِرَا

هلْ جَلْجَلَتْ غَيْرَ الصَّرِيخِ لِغَارَةٍ
هَلْ عَانَدَتْ غَيْرَ الخُطُوبِ جَوَائِرَا

اليَأْسُ لم يَسْكُنْ ثَرَاهَا على الطَّوَى
أتُـرَاهُ يَسْـكُـنُـهَـا خَصِـيبًا عَامِرَا

سَتَـظَلُّ مَأْوَى الأَكْرَمِينِ ومَوْطِنًا
للنُّبْلِ تَنْسِجُ مِنْ سَنَاهُ مآزِرَا

تِلْكَ المَعَارِكُ مَا تَزَالُ شَهَادَةً
مِنْ أَمْسِهَا والأَمْسُ يَخْلُقُ حاضِرَا

لاَ أُفْقَ بَعْدَ اليَّوْمِ غَيْرُ جَبِينِهَا
رَسَمَت بِهِ الأَقْدارُ نَصْرًا بَاهِرَا

ومَوَاعِـدي شَتَّى ولـكِنْ مَوْعِـدٌ
خَلْفَ الهِضَابِ يَلُوحُ فَجْرًا نَائرًا

سَيـدُكُّهَا تِلْكَ الحُدودَ وتَنْتَهِي
رَايَـاتِـهَا خِرَقًا وخِـيشًا بَائِـرَا

# قدر المواهب

قـد كُـنْتُ أَحْسَـبُـهُ يَصُونُ مَـوَاهِـبَـا
فَـرَأَيْـتُـهُ لـلـنَّـابِـغِـينَ مُـحَـارِبَـا

وطَـنٌ رَضَـعْـنَـا حُـبَّـهُ فَـأَثَـابَـنَـا
عن حُـبِّـنَـا ، أَلَـمًـا وهَـمًّـا وَاصِـبَـا

سَنَـظَـلُّ نَـعْشَـقُـهُ عَـلَى عِلاَّتِـهِ
ونُضِـيءُ فِـيـهِ مَـجَـاهِلاً وغَـيَـاهِـبَـا

ونَـظَـلُّ نُـبْـدِعُـهُ قَصِـيـدًا رَائِـعًـا
يُـغْـنِي جَوَانِـحَـهُ وفِـكْـرًا ثَـاقِـبَـا

وَنَــظَــلُّ نَــحْــمِــلُــهَــا رِسَالَــةَ مُــؤْمِنٍ
يَــلْــقَى الــحَــيَــاةَ مُــجَــاهِــدًا ومُــحَــارِبَــا

لا يَسْــتَــكِــيــنُ ضَــرَاوَةً لا يَــنْــثَــنِي
عن قَصْــدِهِ حَــتَّى يَــكُونَ الــغَــالِــبَــا

أَبَــدًا نَــذُودُ الضَّــيْــمَ عن جَــنَــبَــاتِــهِ
وَنَــرُدُّ صَــرْحَ الــحَــاقِــدِينَ خَــرَائِــبَــا

نُــعْــطِي وَنُــعْــطِي لا نُــبَــالِي نَــالَــنَــا
عَــنَتٌ يَــرُدُّ الــمَــكْــرُمَــاتِ مَــثَــالِــبَــا

لاَ يَــمْــلِكُ الــدَّوْحُ الــعَــظِــيــمُ ظِلاَلَــهُ
قَــدَرُ الــمَــوَاهِبِ أَنْ تَــفِــيضَ مَشَــارِبَــا

إِنْ يُــتْــلِف الإِنْــفَــاقُ ذُخْــرًا مُــقْــتَــنَى
فَــالــفِــكْــرُ يَــمْــنَــحُــهُ الــعَــطَــاءُ مَــكَــاسِبَــا

عَــبَــثًــا نَــعِــيشُ حَــيَــاتَــنَــا إن لَــم تَــكُــنْ
أَيَّـــامُــــهَـــا ضَـــرَمًـــا وجَـــمْـــرًا لاَهِـــبَـــا

تَـــتَـــقَـــلَّـــبُ الأَرْوَاحُ فِـي وَقَـــدَاتِـــهِ
فَـــيَـــزِيـــدُهَـــا وَهْـــجًـــا ووَحْـــيًـــا وَاهِـــبَـــا

* * *

حَيَّا الحَيَا تِلْكَ الرُّبُوعَ وإنْ غدَتْ
سُوقًـــا تُـــنِـــيـــلُ الـــطَّـــارِئِـــيـنَ رَغَـــائِـــبَـــا

مَـــا كَـــانَ أَسْعَـــدَنَـــا بِـــهَـــا إذ أَهْـــلُـــهَـــا
يَـسْـــتَـــمْـــطِـــرُونَ مِنَ الـسَّـــمَـــاءِ سَحَـــائِـــبَـــا

كُـــنَّـــا عَـــلَى شُحِّ الـسَّـــمَـــاءِ مُـــرُوءَةً
وَشَهَـــامَـــةً تَـــكْـسُـو الـوُجُـودَ مَـــنَـــاقِـــبَـــا

وأُخُوَّةً فِي الضِّيقِ يَسْنُدُ بَعْضُهَا
بَعْضًا فَتَمْتَلِئُ الهِضَابُ مَنَاكِبَا

فَإِذَا تَعَالَتْ صَرْخَةٌ سِرْنَا لَهَا
سَيْلاً يَهُدُّ مَعَاقِلاً وَكَتَائِبَا

وإِذَا تَزَاحَمَت الخُطُوبُ رَأَيْتَنَا
كَفًّا مُوَحَّدَةً وَسَيْفًا ضَارِبَا

كَتَنَاسُقِ الأَنْغَامِ فِي مَعْزُوفَةٍ
مَالَت خُفُوتًا أو عُلُوًّا صَاخِبَا

وإِذَا تَنَادَى القَوْمُ فِي بَحْبُوحَةٍ
أَلْفَيْتَ حَاضِرَنَا تَفَقَّدَ غَائِبَا

لاَ نَسْتَطِيبُ الخَيْرَ إِلاَّ شِرْكَةً
وكَذَاكَ نَفْعَلُ إِذْ نَصُدُّ مَعَاطِبَا

وَطُمُوحُنَا يَسَعُ الدُّنَا وَيَغِيظُنَا
سَقْطُ المَتَاعِ مَشَاعِرًا وَمذَاهِبَا

فَإِذَا تَضَرَّمَتِ الجَوَانِحُ نِقْمَةً
هَطَلَتْ عَلَيْكَ الرَّاجِمَاتُ مَصَائِبَا

أَمَّا إِذَا هَدأَتِ وَعَادَ صَفَاؤُهَا
أَيْقَنْتَ أَنَّ الدَّهْرَ أَقْبَلَ تَائِبَا

كُنَّا الأُخُوَّةَ وَالفُتُوَّةَ والنَّدَى
والمُؤْثِرِينَ عَلَى البَعِيدِ قَرَائِبَا

واليَوْمَ ؟ يَسْأَلُنَا « القَرِيبُ » هُوِيَّةً
وَيْلاَهُ يَحْسَبُنَا القَرِيبُ أَجَانِبَا ! !

* * *

خَمْسُونَ مِنْ عُمْرِ الزَّمَانِ وَهَبْتُهَا
لِلفِكْرِ أَرْفَعُ كُلَّ يَوْمٍ جَانِبَا

مُتَحَدِّيًا قَهْرَ الظُّروف ونَاحِتًا
فِي الصَّخْرِ في الصَّخْرِ الأَصَمِّ مَسَارِبَا

وَتَصُدُّنِي عِنْدَ الحُدُودِ حِرَاسَةٌ
جَعَلُوا لهَا هَدْرَ الكَرَامَةِ وَاجِبَا

ذَخَرت بَشَاعَتَهَا وجَفْوَةَ طَبْعِهَا
لِلأَقْرَبِينَ وشَائِجَا وَمَنَاسِبَا

فِي العُرْبِ أَوْصَوْا أَنْ تَشُكَّ وأنْ تَرَى
خَطَرًا يُهَدِّدُ أو عَدُوًّا غَاصِبَا

وَيُقَلِّبُونَ هَوِيَّتِي لَكَأَنَّهَا
حَمَلَت لَهُمْ تَحْتَ السُّطُورِ عَقَارِبَا

مَا كَادَ يَرْمُقُهَا وَيُبْصِرُ لَوْنَهَا
حَتَّى انْزَوَى عَنِّي وقَطَّبَ حَاجِبَا

وَيَمُرُّ قُدَّامِي الغَرِيبُ كَأَنَّهُ
رَبُّ الدِّيَارِ مَنَازِلاً وَمَضَارِبَا

والدَّارُ تَعْرِفُ أَهْلَّهَا وعَشِيرَهَا
إِمَّا تَضَرَّمَتِ الدِّمَاءُ لَوَاهِبَا

وَيُفَتِّشُونَ مَلاَبِسَا وَدَفَاتِرَا
وَيُقَلِّبُونَ مَحَافِظَا وحَقَائِبَا

قُلْ فَتِّشُوا قَلْبِي فَفِي أَعْمَاقِهِ
حُبٌّ يَعُمُّ أَبَاعِدًا وَأَقَارِبَا

أو فَتِّشُوا فِكْرِي فَفِي وَمَضَاتِهِ
نُور يُضِيءُ مَعَ المُرُوجِ سَبَاسِبَا

أَو فَتِّشُوا نَبْضَ العُرُوقِ فَإِنَّهَا
هَتَفَت بِكُم هِمَمًا وجِيلاً وَاثِبَا

أَوَ أُطْعِمُ الوَطَنَ الكَبِيرَ حُشَاشَتِي
وأُعَانِقُ الأَحْرَارَ فِيهِ مَواكِبَا

وَيَجِيءُ يَسْأَلُنِي الذِينَ وَهَبْتُهُمْ
نُورَ العُيُونِ مَقَاصِداً وَمَآرِبَا ؟

فَلِمَنْ إِذَنْ تِلْكَ السِّنُون تَصَرَّمَت
ولِمَنْ أَقُومُ اللَّيْلَ شَبْحًا رَاهِبَا

وَلِمَنْ أُعَانِقُهَا وَأَرْفُعُ صَوْتَهَا
بَيْنَ المَحَافِلِ شَاعِرًا أَو كَاتِبَا

وَلِمَن أُفَاخِرُ بِالقَدِيم أَصَالَةً
وَعَلاَمَ أَحْتَضِنُ الجَدِيدَ مَوَاهِبَا

وعَلاَمَ أَرْفَـــعُـــهَـــا بِـــأَعْـــلَى قِـــمَّـــةٍ
وَأرَى عَـــطَـــاءَ الـــنَّـــفْسِ فَـــرْضًـــا وَاجِـــبَـــا

وأُضِيءُ فِي حَـــلَكِ الـــدَّيَـــاجِـــرِ شَمْـــعَـــةً
تَـــمْـــحُو الـــظَّلاَمَ مَشَـــارِقًـــا وَمَـــغَـــارِبَـــا

وَأُعَـــانِقُ الأَطْـــفَـــالَ فِـــيـــهِ بَـــرَاءَةً
وَأُخَـــاطِبُ الشُـــبَّـــانَ عَـــزْمًـــا غَـــاضِـــبَـــا

* * *

لَوْ أَنْصَـــفُوا الـــتَّـــارِيخَ كُـــنَّـــا أَنْـــجُـــمًـــا
تَـــتَـــأَلَّقُ الـــدُّنْـــيَـــا بِـــهِنَّ جَوَانِـــبَـــا

أَوْ هَـــكَـــذَا تَـــغْـــدُوا الأُصُولُ غَـــرِيـــبَـــةً
فِي أَرْضِـــهَـــا وَتَصِـــيـــرُ كَـــمًّـــا سَالِـــبَـــا

لاَ يُـــنْــكِــرُ الشَّـــجَــرُ الـعَـرِيقُ جُـذُورَهْ
كلاَّ وَلاَ الـــنَّـــجْـمُ الوَلِـيــدُ كَوَاكِــبَــا

وبِــقَــدْرِ أَعْــمَــاقِ الــجُــذُورِ وغَـوْصِـهَـا
فِي الأَرْضِ تَـــرْتَــفِــعُ الــفُــرُوعُ مَــرَاتِــبَــا



# النّخلة الكريمة

مـا جِـئتُ رَوْضَكِ مجتـاحًا ينـازعُني
شَوْقٌ إلى زهـرةٍ قـد عَـزَّ جَـانِيهـا

بَـلْ جِـئْـتُـهُ أَتَمَلَّى صُـنْـعَ خَـالِـقِـهِ
والـنَّـفْسُ يُـقْـنِـعُـهَـا إعْـجَـازُ بَـاريـهَـا

لَكِنَّ نَـخْـلَـتَـهُ مَـالت بِـقَـامَـتِـهـا
وأطـعَـمـتْـنِي ثِـمَـارًا من أعَـالِـيـهَـا

ومَـا هَـزَزْتُ بِـهَـا حَتَّى تُسَاقِطَهَا
ولاَ مَــــدَدْتُ يَـــدِي حَــــتَّى أدانِــيـهَـا

أعطاني الرّوْضُ مِنْ شتَّى نَفَائِسِهِ
كُلُّ المَواسِمِ جَادَتْ لي بِغَالِيها

سأشكرُ الرّوْضَةَ السّمحَاءَ ما مَنَحَتْ
وَأستزيدُ مِنَ النَّعْمَاءِ سَامِيها

لا تحزَني إِن بدَت بالجُود مقفرةً
غَوادقُ الغيثِ بالخيرَات تُوليها

رَبيعُ رَوْضِكِ مَا زَالت مَوَاسِمُهُ
نَضِيرَةً تَتَمَنَّى مَنْ يُلاقِيها

* * *

لَمْ ألتَفتْ عندَ توْدِيعي ولَم أرَهَا
تُغالِبُ الشَّوْقَ، والآلامُ تُضنيها

وَمِـثـلُـهـاكـبـرِيَـاءُ الـنَّـفسِ عَـاجِـزَةٌ
مـغْـلُوبَـةٌ بِـفُـؤَادٍ بـيْـن أيْـديـهَـا

ظَـنَـنْـتُـهُ عُـدَّتي في قَـهْـر سَطوَتِـهَـا
فَـكَـانَ قَـلْبِيَ عَـبْـدًا مـن مَوَالِيهَا

ومـا تُـفـيـدُ قِلاعُ الـحَـرْبِ شَامِـخَـةً
إنْ كـانَ من جُندِها أعدَى أعاديها؟



# شموخ

لَنْ تُدْرِكِي قِمَمي ولا أَغْوَاري
إنِّي أَغِيبُ بها عن الأبْصارِ

لن تُدْركي قِمَمِي المَنيعَةَ وَيحها
كمْ أعجزَت من كَاسرٍ مِغْوَارِ!

رَامَ الصّعودَ سُدًى إلى آفَاقِهَا
فطَوَى الجَنَاحَ وعَادَ للأوْكَارِ

أغناهُ عن وَقْدِ السَّعيرِ لَهيبُهُ
وعن الذُّرَى الشَّمَّاءِ بعضُ دُوَارِ

والسِرُّ في الأَعْمَاقِ؟ كَمْ مِنْ مُبْحِرٍ
عـزَمـاتُـهُ خُـذِلت عـنِ الإِبْـحَارِ؟

ورَأى السَّلاَمَةَ أن يـغيشَ بِشَطِّهَا
في ظِـلِّ مَـكْـرُمَتي وَفَضْلِ سِتَاري

لا تَـقْـرَبي أُفُـقِي المُحجَّبَ إنَّني
أخشَى عـلـيكِ مَـغَـبَّـةَ الإعْصَارِ

مِـنْ أَين للعَيْنِ الكليلَةِ أَن تَرَى
مـا تَـحْـجُبُ الأَعْـمَاقُ مِـنْ أَسرَارِي

يَـكْفِيكِ مِنْ سِفَرِي العَمِيقِ غِلاَفُهُ
عـنْـوَانُـهُ، سَطْـرٌ مِـنَ الأَسْطَـارِ

ومِـنَ الـنُّجُـومِ السَّاطِعَاتِ بـريـقُهَا
ومِـنَ الـرِّيَـاضِ الفِيحِ بعضُ نُوَارِ

ومِنَ الجدَاولِ وهي ترْتَادُ الدُّنَا
مَا يَحْتَسِي العصْفُورُ بالمْنقَارِ

ومِن الخِضَمِّ تلاطمتْ أمواجُهُ
عصفُ الرِّياحِ وحَيْرَةُ البحَّارِ

ولتَقْنَعِي أنِّي حبوْتُكِ بعضَ مَا
قد هزّت الأنسَامُ من أثْمارِي

لن تَفْهَمي كوني الرَّهيبَ وَمَابهِ
منَ رَائِعٍ أو سافِلٍ مُنهَار

أَنَا إنْ أَرَدْتِ الحَقَّ بَحْرٌ سَاكِنٌ
أعماقُهُ بَحْرٌ ورَاءَ بِحَارِ

وَلَرُبَّما أغْرَاكِ لُطْفٌ ظَاهِرٌ
فَخُدِعْتِ عن جَمْرِي وحُرْقَةِ نَارِي

وتحجبت عنْكِ الغُيُوبُ وخلْفَهَا
مـاشئتِ من عنفٍ ومـن إصرارِ

خلفَ البحار الساكناتِ زعازعٌ
وزَلازلٌ موْصُولَــةُ الـتَـيَّــارِ

والُحسُنُ يجذُبـنِي إلـيه إذا نَأَى
عـنِّي وأَفْلَتَ كـالنَّسيمِ السَّارِي

ولـرُبَّـمَـا حطَّمْتُ كُلَّ مَهَابَتِي
في إثـرِهِ فـعَثَـرْتُ أيَّ عِثَـارِ

* * *

قـالت : أحـبُّكَ قِـمَّـةً مَـمْنُوعَةً
وأُحِـبُّ فِــيكَ غوامضَ الأَسْرَارِ

وأحِبُّ ما يُدْني وَمَا يُقْصِي وَمَا
يُـغْرِي وما تَطْوِيـهِ من أفْكَارِ

وأُحِبُّ ذَاكَ العُمْقَ بَحْرًا هَادِئًا
وَأحِبُّهُ في الصّخْبِ والإِعْصَارِ

وأُحِبُّ ذَاكَ النُّورَ يَفْلِتُ مِنْ يَدِي
وأَحِسُّهُ في العُمْقِ من أغوَاري

إن كنتَ أنتَ البحرَ في أطوَارِهِ
صِفَةُ الحَلِيمِ وغضْبَةُ الجَبَّارِ

أوْ كُنْتَ ذاك الطوْدَ يَعْلُو شامِخًا
في وحدةِ الرُّهْبَانِ والأَحْبَارِ

فأنا الرِّياضُ الغُنُّ في أفيائِهَا
رِيُّ الظمَاءِ وَرَاحَةُ الأسفَارِ

وَأرَى قَوَافِلَكِ المَهِيضَةَ أُرْهِقَت
بالسَّيْرِ عَبْرَ مجاهِلٍ وقِفَارِ

فَاسْكُنْ إلى رَوْضِي الجميلِ ، فجنَّتي
ما شئتَ من ظِلٍّ وَمِنَ أنْهَارِ

واقطُفْ وُرُودي ماااسْتَطَعْتَ فإنها
كَنْزٌ يَقيكَ غوائِلَ الإعْسَارِ

وامخر بحارَ العِشقِ فوْقَ مَراكبي
ودَعِ القِيَادَ لجارفِ التَيَّارِ

ما نحنُ إلاّ وَمْضَةٌ من بَارِقِ
وشَرَارَةٌ في جذْوَةٍ من نَارِ

تعلُو فتُخْمِدُها الرّياحُ وينطفِي
ما كانَ من وَهْجٍ ومِن أوْطار

وغَداً يغَادِرُكَ الرَّبيعُ كأنَّهُ
ما كانَ مِلءَ السَّمْعِ والأَبصَارِ

ويجفّ ذَاكَ الغضُّ من أغصَانِهِ
من بعدِ إينـاعٍ ومن إزْهَار

وتمرّ بي أين الشُّمُوخُ ومَجْدُهُ؟
خُيَلاَؤُهُ؟ خَبرٌ من الأخْبَارِ

تِلْكَ الكُؤوسُ كَبِيرُهَا وصَغيرُها
نضَبت وماتَ اللّحنُ في الأوْتَارِ

أَتْلَفْتَ عُمرَكَ لاَ مَثوَبَةَ عابدٍ
حَصَّلْتَ فِيهِ وَلاَمُنَى الفُجَّارِ

وَصَرَفْتَ خَيرَ العُمْرِ بينَ معَابِدٍ
للفكرِ أو في هَيْكَلِ الأشعَارِ

والفَنُّ قَد يُثْرِي النفُوسَ وإنَّمَا
نَبْضُ الحيَاةِ أَجَلُّ في الأَقْدَارِ

لكَ أن تَتِيهَ بقِمَّةٍ مَمْنُوعَةٍ
شمّاءَ عَالِيةٍ عن الأنظَارَ

وَتسُدَّ دَرْبَ القلبِ عن طرَّاقِهِ
من كلِّ غانيةٍوذاتِ سِوارِ

وتَلُوذَ بالقِمَمِ المَنيعَةِ علَّها
تحميكَ مِن متعاظَمِ التَّيَّارِ

سينَالُكَ السَّيلُ الدَّفُوقُ وتنتهي
أسطورةُ الأغوَارِ والأسْرَارِ

للْقَلْبِ شأْنٌ غَيْرٌ شأْنِكِ في الهَوَى
سلِّمْ لَهُ تَسْلَمْ مِن الأكدَارِ

خَلْفَ المسوحِ القَائماتِ طُفُولَةٌ
لَمْ تَخَفْ عن حَدَسي وعَنْ إبْصَارِي

سَتَفُكُّ قَيْدَ العُمر عن أَسْرارِها
وتهدّ ما أَعْلَيْت من أَسْوار

وتُطالِعُ الأُفقَ الرّحيبَ طليقةً
مكشوفةً ، مرفوعةَ الأَسْتَارِ

لا القِمَّةُ الشَمَّاءُ تعْلو عنْدَها
كلاّ ولا الأغْوارُ بالأغْوارِ

تَتَوَحَّدُ الأروَاحُ إمَّا مَسَّهَا
حُبٌّ يُحَقِّقُ رَائِعَ الآثَارِ



# ظمأ

قَدْ كُنْتُ أَقْنَعُ مِنْ وِرْدِي بِمَا حَمَلَت
كَفَّايَ مِنْهُ ، وَمَا يَكْفِي لِتَجْدِيدِي

واليَوْمَ أَرْغَبُهُ حَكْرًا عَلَى شَفَتِي
فَغُلَّتِي فِيكَ لَن تَرْوَى بِمَحْدُودِ

قَوَافِلِي أَرْهَقَتْهَا البِيدُ كَم ضَربت
في تِيهِهَا بَيْنَ تَصْوِيبٍ وتَصْعِيدِ

وكَم رَحَلْتُ وراءَ الغِيدِ ، وَاحِدَةٌ
تَخْشَى هَوَايَ وَأُخرَى أُخْتُ جُلْمُودِ

لكم غَنمْتُ وأَرْضَتْنِي مَوَاسِمُهَا
وكَمْ رَجَعْتُ بِلاَ قَطْفٍ ومَحْصُودِ

حَتَّى طَلَعْتِ عَلَى الآفَاقِ زَوْبَعَةً
مِنَ العُطُورِ وشَعْرًا غَيْرَ مَعْقُودِ

جَيْشٌ من الفِتَنِ الغَرَّاءِ مَا نَفَعَت
فِي صَدِّهِ كُلُّ أَوْرَادِي وتَقْصِيدِي

لَئِنْ تَخَلَّى فُؤَادِي عَن مَقَاوِدِهِ
وأَطْلَقَ الشَّوْقُ مَعْقُودِي ومَشْدُودِي

فَمَا فَقَدْتُ ثَبَاتِي عِنْدَ نَازِلَةٍ
أَوْ ضَاعَ مِنْ خِطَّتِي رَسْمِي ومَنْشُودِي

فَقَرِّرِي قَبْلَ بَدْءِ السَّيْرِ هَلْ ظَمِئِي
يَلْقَى لَدَيْكِ نَمِيرًا غَيْرَ مَوْرُودِ

وحَـدِّدِي الشَّـوْطَ هَلْ نَبْقَى بِأَوِّلِهِ
أَمْ فِي أَوَاسِطِهِ ، أَم سَيْرَ تَبْعِيدِ

أَوَرْدَةٌ أَنْتِ تَـكْـفِـيـنِي رَوَائِـحُـهَا
أَمْ خَـمْـرَةٌ تَتَشَهَّى كَأْسَ عِرْبِيدِ ؟

فَاليَومَ لاَ أَبْتَغِي رَمْيًا بِلاَ هَدَف
ولَسْتُ أُرْكِضُ خَيْلِي خَلْفَ مَفْقُودِ

قَـالَت وفِي طَـرْفِـهَا أَشْوَاقُ رِحْلَتِهَا
نَحْوَ الجَدِيدِ الذي يُوفِي بِمَقْصُودِي

تَحْدِيدُ شَوْطِكَ قَبْلَ السَّيْرِ يُفْسِدُهُ
فَـدَع خُـيُولَكَ تَجْرِي دُونَ تَحْدِيدِ

وخَـلِّ لِـلـقَـدَرِ الـمَـرْصُـودِ خِطَّتَـهُ
تُـقَـرِّبُ البُعْدَ أَوْ تُقْصِي مَوَاعِيدِي

فَـمَـا أُحِبُّ مَسَـافَـاتٍ مُـحَـدَّدَةً
فِي رِحْلَتِي نَحْوَ أُفْقٍ غَيْرِ مَعْهُودِ

كَشْـفُ المَجَاهِلِ فِي دُنْيَا عَوَاطِفِنَا
أُفْـقٌ يَـهُـونُ لَـدَيْـهِ كُـلُّ تَشْـرِيـدِ



# الناقدة

أَضْـــرَمْتِ نَـــارَ مَـــبَـــاخِـــرِي ومَوَاقِـــدِي
وَجَـــلَوْتِ مَـــا تَـــحْتَ الـــرَّمَـــادِ الـــخَـــامِـــدِ

وَرَدَدْتِ لِـــلْـــمَـــرَجِ الـــجَـــدِيبِ رَبِـــيـــعَـــهُ
لَـــمَّـــا طَـــلَـــعْتِ مَـــعَ الـــمَسَـــاءِ الـــبَـــارِدِ

وَجْـــهًـــا كَـــمَـــا شَاءَ الإِلَـــهُ مَلاَحَـــةً
وغَـــدَائِـــرًا رَفَضَت قُـــيودَ الـــعَـــاقِـــدِ

أَلْـقَتْ بِـهَـا لِـلـرِّيحِ تَـنْشُـرُ عِـطْـرَهَـا
وتَـــهُـــزُّ مِنْ وَجْـــدٍ فُؤَادَ الـــعَـــابِـــدِ

عَبْدَ الجَمَالَ طَلاَقَةً وسَمَاحَةً
فِي نَفْسِهَا وَشُعَاعَ حُلْمٍ وَاعِدِ

خَلْفَ العُيُونِ السَّاجِيَاتِ مَبَاهِجٌ
ومَوَاعِدٌ تَزْهُو بِهِنَّ قَلاَئِدِي

يَا يَومَهَا المَشْهُودَ كُنْتَ بِخَاطِرِي
حُلُمًا نَصَبْتُ لَهُ حِبَالَ مَصَائِدِي

وأَتَيْتَ عَفْوًا لاَ شِبَاكُ حِبَالَتِي
عَمِلت ولاَ فِكْرِي بِرَأْيِ الصَّائِدِ

مِنْ أَيْنَ صَادَفْتَ الطَّرِيقَ فَطَالَعْتَ
دُنْيَاكَ دُنْيَايَ بِلَحْنٍ وَاحِدِ

نَزَلَت بِكَ الأَقْدَارُ حُكْمَ مَشِيئَةٍ
وَضَعَت خُطَاي عَلَى الطَّرِيقِ القَاصِدِ

يَــا يَوْمَــهَــا مَــا بَــعْــدُ صُــبْــحِكَ طَــالِــعٌ
يُـــرْجَى ، ولاَ نِـــعَـــمٌ تُسَـــاقُ لِـــحَـــامِـــدِ

ودَنَت تَـــــفِـــــيضُ غَضَـــــارَةً وَنَضَـــــارَةً
وتَـــقُولُ في شِعْـــرِي مَـــقَـــالَ الـــنَّـــاقِـــدِ

قَـــالَت رَأَيْـــتُكَ قَـــدْ وَصَـــفْتَ خِصَـــالَـــنَـــا
وَخَصَصْتَ وَاحِـــدَةً بِـــنِـــقْـــمَـــةِ وَاجِـــدِ

لَوَدَدْتُ لَوعَـــمَّـــقتُ جُـــرْحَ نِصَـــالِـــهَـــا
وفَـــعَـــلْتُ مَـــا فَـــعَـــلَتْ بِـــنِـــيَّـــةِ عَـــامِـــدِ

وأَذَقْـــتُكَ الـــهِـــجْـــرَانَ كَـــأْساً عَـــلْـــقَـــمَـــا
وأَضَـــفْتُ لـــلِـــنِّـــيـــرَانِ وقْـــدَةَ وَاقِـــدِ

أَدْنُـو إِلَـــيْكَ إِذَا الـــمَوَاقِـــدُ أُخْـــمِـــدَت
بِـــحَـــنِـــينِ مَـــلْـــهُوفٍ ولَوْعَـــةِ فَـــاقِـــدِ

وأَصُــدُّ عَــنْكَ إذَا الــمَــجَـامِـرُ أُضْـرِمَتْ
لِـــــتَظَــــلَّ فِي شَكٍّ وَشَوْقٍ زَائِـــــدِ

وَلَـــعِـــبْتُ مَــا شَاءَت نَوَازِعُ فِــطْــرَتِي
وقَــتَــلْتُ بِــالــتَّسْوِيفِ كُــلَّ مَوَاعِــدِي

تَــتَــأَمَّــلُ السَّــاعَــاتِ تَـرْقُبُ طَــلْــعَــتِي
بَــيْنَ الوُجوهِ ، وبَــيْنَ حَشْــدِ الــحَــاشِدِ

وَتَـــمُوتُ شَوْقًــا إن تَــأَخَّــرَ مَوْعِــدِي
وتَـــمُوتُ حُــبًّــا إنْ مَــلَــكْتَ قَوَاعِــدِي

وَلَأَهْــــجُــــرَنَّ وأَرْحَــــلَنَّ إذَا دَنَتْ
مِــنْكَ الــدِّيَــارُ وطُــفْتَ حَوْلَ مَــعَــاهِـدِي

فَــإِذَا رَحَــلْتَ بَــعَــثْتُ مِنْ أَخْــبَــارِهَــا
مَــا يَسْــتَبِــيكَ مَــعَ الــنَّسِــيمِ الــبَــارِدِ

فَوجَدْتَ فِي قَيْظِ الهَوَجِرِ وَاحَةً
وقَنِعْتِ مِنْ حُبِّي بِطَيْفٍ شَارِدِ

وَلَتَقْرَبَنَّ النَّبْعَ تَبْغِي نَهْلَةً
فَيَضِنُّ كَيْ تَشْقَى بِلُطْفِ مَكَايِدِي

وكَفَاكَ مِنْ كَيْدِي تَقَلُّبُ خَاطِرٍ
بَيْنَ الصُّدُودِ وبَيْنَ وَصْلٍ الوَاعِدِ

حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتُ مَا أَمَّلْتَهُ
مِنْ سِحْرِ قَافِيَةٍ وقَوْلِ خَالِدِ

وَنَظَمْتَ فِي هَجْوِي قَصِيدًا سَائِرًا
ونَظَمْتَ فِي مَدْحِي فَرِيدَ قَلَائِدِ

فَرَأَيْتَنِي حِينًا مَلَاكًا طَاهِرًا
وَرأَيْتَنِي أُخْرَى بِصُورَةِ مَارِدِ

أَلْـــفَـــيْـــتَـــنِي كَـــفَّـــرْتُ عَنْ أَفْـعَـــالِـــهَـــا
ومَـــحَـوْتُ مَـــا صَـــنَـعَـتْ بِـــقَـــلْبٍ جَـــامِـــدِ

حَـــتَّـى تَـــزِيـــدَ قَصَـــائِـــدًا وَرَوَائِـــعًـــا
تُـــذْكِي بِـــرَوْعَـــتِـــهَـــا فُـؤَادَ الـــهَـــامِـــدِ

إِنِّي لأَحْسُـــدُهَـــا عَـــلَى تَـــخْـــلِـيـــدِهَـــا
وَهِي الـــبَـــخِـيـــلَـــةُ بِـــالصَّـــنِـيـعِ الـــخَـــالِـــدِ

زَيَّـــنْـــتَـــهَـــا بِـــالشِّـــعْـــرِ ظَـــاهِـــرُ لَـــفْـــظِـــهِ
حِـــقْـــدٌ ، وبَـــاطِـــنُـــهُ مَشَـــاعِـــرُ مَـــاجِـــدِ

إِسْرَافُ قَـــلْـبِكَ فِي الـــعَـــطَـــاءِ مُـــحَـــجِّبٌ
لَـــحَـظَـــاتِ مُـــلْـكِكَ لِـــلْـغَـــرِيبِ الوَافِـــدِ

فَـــتَـــفُوتُكَ الـــغَـــايَـــاتُ عِـــنْـدَ أَوَانِـــهَـــا
وتَـــعُودُ تُـــنْشِـــدُهَـــا بِـــحَسْـــرَةِ حَـــاقِـــدِ

وَمَــلَــكْــتَــنِي إِذَا كُــنْتَ تَـبْــذُلُ غَــافِلاً
أَنِّي أَبْــــحَتُ الـــــحُبَّ كُـــــلَّ مَـوَارِدِي

فَــلَــعَــلَّ مَــا قَــد فَــاتَ مِن أَيَّـامِـهَــا
تَــلْــقَــاهُ بَــيْنَ مَـوَائِــدِي وَوسَائِــدِي

ودَخَــلْتُ فِي الـــتَّــارِيخِ يَوْمَ دُخُولِـهَــا
فِي خَــاطِـرِي ونَــظَــمْتُ غُــــرَّ قَصَـائِـدِي



# من يوميات بحّار

قَوْلِي الجَمِيلُ وإنْ بَدَا مَعْسُولاَ
لاَ تَأْخُذِيهِ عَلَى الوَفَاءِ دَلِيلاَ

إني أَخُونُ ، ومَا أَخُونُ لِنِيَّةٍ
في الغَدْرِ لكن كي أَرُدَّ مَثِيلاَ

فَلَقَد رَأَيْتُكِ تَحْفَظِينَ مَوَدَّتِي
مَا دُمْتُ قُرْبَكِ هَائِمًا مَخْبُولاَ

فَإِذَا مَضَى عَنِّي الجُنُونُ وَأَقْلَعَت
سُفُنِي تَرُومُ الشَّاطِئَ المَأْمُولاَ

وَتَــلَــفَّــتَتْ عَــيْــنِي لِــتَــحْــفَــظَ بَــعْضَ مَــا
نَـــالَـــتْ بِــأَفْــيَـــاءِ الـــنَّـــخِـــيـــلِ أَصِـــيلاَ

أَلْـــفَـــيْتُ عَـــاشِقَــتِي تُــعَـــانِقُ قَـــادِمًـــا
قَـــد جَـــاءَ يَـــحْـــمِـــلُ وَافِـــرًا مَـــبْـــذُولاَ

من ذَلكَ الـــيَـــوْمِ الـــلَّـــعِـــيـــنِ تَـــقَـــرَّرَتْ
فِي خِـــطَّـــتِي أَلاَّ أَكُونَ خَـــلِـــيـــلاَ

لِي سَاعَـــةٌ مِـــنْـــهَـــا ، وَتَـــمْضِي بَـــعْـــدَهَـــا
سُفُـــنِي لِـــتَـــكْشِفَ مَـــرْفَـــأً مَـــجْـــهُـــولاَ

فِي كُـــلِّ مَـــرْسَى مِنْ مَـــرَاسِي رِحْـــلَـــتِي
كُـــفَّ يُـــلَـــوِّحُ لِـــلـــهَـــوَى مَـــنْـــدِيلاَ

ولـــدَى الـــمَـــنَـــائِـــر في مَسَـــالِكِ رِحْـــلَـــتِي
خَـــبَـــرٌ يَـــقُصُّ حِـــكَـــايَـــتِي تَـــفْـــصِـــيلاَ

وَبِــكُــلِّ قَــاعِــدَةٍ نَــقَشْتُ نَصِــيــحَــتِي
لِـــلـــغَـــافِـــلِــينَ الـوَارِدِيـن سَبِــيلاَ

لاَ تُـخْـدَعَـنَّ بِـلُـطْفِـهَا وبِلِينِهَا
وَانْــعَـــمْ بِــهَـــا مَـــا سَاعَـــفَــتْكَ قَـلِـيلاَ

فَــالــيَـوْمَ عِــنْــدَكَ دَلُّــهَـــا وَغَـــرامُـــهَـــا
وغَـــداً لِــغَـــيْــرِكَ تَــمْـــنَـحُ الـتَّـقْــبِـيلاَ

فَــاشْرَبْ عَــلَى شَرَفِ الــخِـيَـانَـةِ نَـخْـبَـهَـا
واتْـــرُكْ بِشَـــاطِـــئِــهَـــا الــهَوَى مَــقْــتُولاَ

لاَ تَـــرْحَــلَــنَّ بِشَـــهْوَةٍ مِنْ عِـــنْــدِهَـــا
وَاعْـــطِ الـــلَّـــذَائِـــذَ حَــقَّــهَـــا تَــطْوِيلاَ

وَاسكُبْ لَــهِـــيبَ الــنَّـــارِ فِي أَعْــمَـــاقِــهَـــا
واتْـــرُكْ لَـــهَـــا الأَحْلاَمَ والـــتَّـــخْــيِـــيلاَ

فَــلَــعَــلَّــهَــا فِي الصَّــحْوِ مِن أَيَّــامِــهَــا
تَـــتَــبَـــيَّـنُ الإِخْلاَصَ وَالـــتَّـــدْجِـــيلاَ



# سُؤال

أَضْـــنَـــيْـــتِـــهِ وسَأَلْتِ عَنْ أَحْوَالِـــهِ
ورَآكِ فَـــاسْـــتَـــدْعَى قَـــديـــمَ نِضَـــالِـــهِ

فَـــلَـــكَـــمْ أَثَـــرْتِ الشَّوْقَ فِي أَحْنَـــائِـــهِ
ولَـــكـــم بَـــعَـــثْتِ الـــدِّفءَ فِي أوْصَـــالِـــهِ

ولَـــكَـــم رَآكِ وَحِـــيـــدةً في كَوْنِـــهِ
وَصَـــلتِ يَـــمِـــينَ ذِراعِـــهَـــا بِشَـــمَـــالِـــهِ

إلْـــفَـــانَ فِي دَرْبٍ تَـــتَـــابَـــعَ سَيْـــرُهُ
صَـــفْوًا ، فَـــحَـــالُكِ قِـــطْـــعَـــةٌ من حَـــالِـــهِ

وسَأَلْتِ عن أَمْسٍ تَــــقَــــادَمَ عــهْـــدُهُ
أَيَّـــامَ كُــــنْتِ الصَّــــدْرَ مِن آمَـــالِـــهِ

قَــد غَـــيَّـرَتْ مِــنْــهُ الــلَّـيَــالِي وانــقَضَى
حُــلُـــمٌ أَعَـــارَ الــكَوْنَ بَــعْضَ جَــمَــالِـهِ

فَــلْــتَــحْــفَـظِي مَــا عَــزَّ من آثَــارِهِ
مَـــا كَـــانَ مِن صَوْلاَتِـــهِ وَنِـــزَالِـــهِ

فَــلَــرُبَّــمَـــا أَحْـيَــتْكِ نَـفْـحَـةُ أَمْسِـهِ
بَــعْــدَ الـــذُّبُولِ فُـــرُمْتِ عَوْدَ رِحَـــالِـهِ

وَلَــقَــدْ يَــرِقُّ الــقَــلْبُ لَــكِنْ جُــرْحُــهُ
بـــالأَمسِ أَخْـــمَـــدَ مِنْ لَــهِـيبِ خـبَـــالِـهِ

والــحُبُّ إِن خـــمَـــدَتْ مَوَاقِـــدُ جَـــمْـــرِهِ
جَـــادَ الـــرَّمَـــادُ لَـــهُ بِـــراحَــةِ بَـــالِـهِ

## من يوميات فنّان

حســـنـــاء ، عُـمُـرُكِ في حِسِّي وَأَفْـكـارِي
عُمْرُ القَصِيدَةِ مِن وَحْيِي وأَشْعَارِي

كُلُّ النماذِجِ عِنْدِي لَوْحَةٌ رُسِمَتْ
هَـلْ أَلْقَى عِنْـدَكِ تَـجْدِيدًا لأَطْوارِي ؟

أريـد عُـنْـفًـا وَإِعْصَـارًا وَزَلْـزَلَـةً
تَسْتَلُّ شِعْرِيَ من أعْمَاقِ أغواري

لاَ تَـطْـمَـعِي إنْ بَـدَتْ عَصْـمَـاءُ رَائِـعَـةٌ
في أن تَـطُولَ بِكِ الأَوْقـاتُ فِي دَارِي

يَـــطُولُ عُـــمُـــرُكِ عِـــنْـــدِي طُولَ مَـوْعِـــدِهَـــا
مـــع الـــزَّوَابِـــعِ فِي أُفْـــقِـي وأَقْـــطَـــارِي

يَـــزِيـــدُ عُـــمُـــرُكِ عِـــنْـــدِي كُـــلَّـــمَـــا ضَـبَـطَت
دَقَّـــاتُ إِيـــقَـــاعِـــهِ أَنْـــغَـــامَ أَوْتَـــارِي

يَـــزِيـــدُ عُـــمُـــرُكِ عِـــنْـــدِي كُـــلَّـــمَـــا رَحَـلَتْ
فِي عُـــمْـقِ نَـــفْسِكِ آثَـــامِي وأَوْزارِي

فَـــإِن خَـــبَـــا وَقْـــدُهَـــا أَوْ زَالَ لاَهِـــبُـــهُ
وأَسْقَـــطَ الـــرِّيحُ أَثْـــمَـــارِي وأَزْهَـــارِي

عَـــلَـــيْكِ أَنْ تَـــرْحَـلِي صُبْحًا فَـــلَـــيْـلَـتُـنَـا
مَـــحْـــجُوزَةٌ لِـــلِـــقَـــاءِ الـــنَّـــارِ بِـــالـــنَّـــارِ

# الجنّية

لَنْ أَذْرِفَ الدّمعَ حُزْنًا في مَغَانِيها
أوْ أرْفَعَ الصّوتَ شَكْوَى من تَجَنِّيهَا

ولنْ تراني نُجُومُ اللّيْلِ أَلْعَنُهَا
إنّ اللّعِينَ فؤَادٌ لا ينَاغِيهَا

بل سوفَ أَهتِفُ باسِمٍ طَالما طَربَتْ
لهُ الجَوانحُ فانسَابتْ أغَانِيهَا

وكيفَ أَشْكُو جُمُوحًا في خِلائِقِهَا ؟
يَطْوِي بِهَا كُلَّ أُفْقٍ مِنْ أَمَانِيها

فـــغـــايـــةُ الســـابق الـــمِـــقْـــدَام أمْـــنِـــيَـــةٌ
يَـــنَـــالُـــهَـــا ثـــمّ يَـــأتِي مَـــا يُـــنَـــسِّـــيـــهَـــا

وكـــم تَمَنَّت وكـــم طَـــارَت وكَـــم جَـــمَـــحَـــت!
وكـــــــم تَـوَلَّتْ بلا إلـفٍ يحاذِيــــــهَـــــا !

تَـــجُـــرُّ أذْيَـــالَـــهَـــا حَسْـــرى مـولَّـــهَـــةً
والـــلَـــيْـــلُ يَـــرْقُـــبُـــهَـــا والـــبَـــدْرُ يَـــرْثِـــيـــهَـــا

وَحِـــــيـــــدَةً في دُروبِ الحبِّ حـــــائـــــرةً
كـــأَنـــمَـــا فَـــقَـــدَتْ أغلى غَـوَالِـــيـــهَـــا

فَـــرَاشَةُ الـــحَـــقْـــلِ كـــم طَـــافَت بِـــنَـــاضِـرَةٍ
مـن الـــــزُّهُـورِ وظَـــــلَّ الشَّـوْقُ يُضْـــــنِيهـــــا

وَذِئْـــبَـــةُ الـــغَـــابِ كـــم أوْدَتْ بِشَـــارِدةٍ !
والجوعُ يَـــنْشُـــرُهَـــا حِـــيـــنًـــا وَيَـــطْـوِيـــهَـــا

وَلَــبْوَةٌ تَــحْــرقُ الأدغَــالَ شَهوتُــهَــا
فلا الضّــرَاغِــمُ و الأشْبَــالُ تُــطْــفِــيــهَــا

وَطِــفــلَــةٌ تَمْلأُ الآفَــاقَ غِــبْــطَــتُــهَــا
لاَ تُضْــمِــــرُ الشَــرَّ لَــكِــنَّ الأذَى فِيهــا

تَلْهُو وَتَلْهُو ولاَ تَنْفَكُّ عَابثَةً
بكلّ ما يَحْفَظُ الدُّنيا ويُبْقِيهَا

كَأَنَّهَا ربّةٌ في المَرْجِ راقِصَةٌ
قَدْ كُلِّلَتْ بِزُهُور مِن رَوَابِيهَا

سَكَــرَى بــآمَــالِــهَــا نَشْوَى بِــفَــرْحَــتِــهَــا
يُــعَــابِثُ الــريحُ بَــادِيــهَــا وخَافِيهَــا

تَسَــرْبَــلَتْ بِشَــفِــيفٍ من غَلاَئِــلِــهَــا
فــفَــاقَ كَــاسيــهَــا فِي السِّــحْــرِ عَــارِيها

بَــرَاءةُ الــطِّــفْــلِ في الــعَــيْــنَــيْــنِ بــاديــةٌ
وَفَــتْــحَــةُ الــثَوْبِ عِــنــدَ النهــدِ تَــنْــفِــيــهَــا

ولست أَدْرِي هَــــلْ الــــفِــــرْدَوْسُ مَوْطِنُهَــــا
قَــــبْــــلَ المَجِيءِ إلى دُنــــيَــــا مُحِبِّــــيــــهَــــا

أمْ كــــانَ في سَقَــــرٍ مَــــرعَى نَوازِعُــــهَــــا
وَرَبَّــــةُ الجِنِّ كــــانت من حَوارِيــــهَــــا

قَــــدْ أَفْــلَــتَتْ ذَاتَ يَوْمٍ من جَــهَــنَّــمِــهَــا
وجَــــاءَت الأَرْضَ كي تَشْقَى وتُشْــــقِيهــــا

* * *

لاَ تَــــقْــــرَبُوهَــــا ولاَ تــــأسوا لِــــعَــاصِــفَــةٍ
أَلْوتْ بِــــهَــــا فَــــتَــــرَامَتْ في مَــــهَــــاوِيها

فَــتِــلْكَ جِــنِّــيــةٌ تجري بِــرَغْــبَــتِــهَــا
هُوجُ الــريــاجِ فَــتَــغْــلو في مَــرَامِــيــهَــا

مَــزَالِقُ الــخَــطــرِ الــمَــلــعُونِ نــزوَتُــهَــا
وَلاَفحُ الــلَّــهَبِ الــمَسْــعُورِ يُــحــيــيــهَــا

كَــمُــهْــرَةٍ في فِــجَــاجِ الأرْضِ سَابِحَةٍ
تُســابِقُ الــريحَ لا تــعــنُو لِــرَاعــيــهَــا

تَــبْــدُو لــراكِــبِــهَــا سَمْــحَــاءَ وادعــةً
رَهِــيــفَــةً قــدْ تُواتِي مَن يُواتــيــهَــا

حَتى إذَا مَــا تراءتْ تَــمَّ مَــهْــلــكــةٌ
ألــقَتْ بِــهِ وَتَــعَــالتْ فَوْقَــهُ تِــيــهَــا

وقَــهــقَــهتْ كــإلَــهِ الجِنِّ شَامِــتَــةً
بما يُلاَقِي وَغَصَّــاتٍ يُــعَــانِــيــهَــا

وَحَـــمــحَـمَت يَـقــدَحُ الـنيرَانَ حـــافِــرُهَــا
نَـــحْوَ الـــجَــدِيــد الـــذي بـــالـوَهـــمِ يُثْرِيها

فَلاَ الضّـــراعَـــةُ تُـــثْنِي مَنْ شكِـــيـــمَتِها
ولا الشَّـــرَاسَةُ بِـــالإِذْعَـــانِ تُـــغْــريـــهَـــا

عَـــنِـــيــفَــةٌ هِيَ حَــقًّـا في صــبَــابَــتِــهَــا
تَودّ لـو مُـــهـجُ الــعشـــاق تَـــحْويـــهَـــا

لَوْ استَـــطَـــاعَتْ لما أبـــقتْ لـــغَـــانـــيَـــةٍ
إِلـــفًـــا يُـغَنِّي وَلاَ صَـــبًّـــا يُـــنَـــاجِـيـهَـــا

تَـــمْضِي مـــعَ الـعِشْقِ لاَ تَحْنُو لِـبَـاكِـيَـةٍ
مِـنَ الـــعُـــيُونِ ولا الآلامُ تُشْـــجِـــيـــهَـــا

هي الـــطَّـــبـيـعَــةُ تَـجـري في أعِـــنَّـتِـهَـا
لا الــعَــقْـلُ يَـعْـقِـلُـهـا لاَ الـفِـكـرُ يـثـنيها

هي الــــزّوابِـــعُ إمّـــا ثَـــارَ ثَـــائِـــرُهَـــا
وهي الـــنسيـــمُ إِذَا رَقَّتْ حَوَاشِيـــهَـــا

بُـــرْكَـــانُـــهَـــا يَـــتَـــلَـــظّى تحت خَـــامِـــدَةٍ
وثَوْرَةُ الجنِّ أَصْـــلٌ في مَـــبَـــادِيـــهَـــا

هُوج الـــريـــاحِ تَـــلَـــقَّتْ عنهـــا غَضْـــبَـــتَـــهَـــا
وأَسْلَـــمَـــتْـــهَـــا إلى الأمْـــوَاجِ تُـــلـــقِـــيـــهَـــا

والـــمَـوْجُ يَـــعْشَـــقُـــهَـــا رُوحًـــا تُجَسِّدُهُ
وفي التّموُّجِ أسرارُ الهوَى فـــيـــهَـــا

كَـذَاكَ أَخْلاَقُـهَـا سِلْـمٌ ومَـعْـرَكَـةٌ
وجَـنَّـةٌ وجَـحِـيـمٌ في تَـدَانِـيـهَـا

وَلِـــلْـــمَشَـــاعِـــرِ في أكْوانِـــهَـــا نَـــغَـــمٌ
يَـدْنُو بِـأَنْـفُسِـنَـا حِـيـنَـا ويُـقْصِـيـهَـا

يَعْلُو كَطَاغِيَةِ الأَمواجِ صَاخِبُهُ
يطوي المَدَى ثُمَّ يَغْفُو عند شَاطِيها

* * *

إلاَهةُ الفنّ أَوْصَتْهَا بِشَاعِرِهَا
أن لا تَزالَ بِهِ النيرَانُ تُذْكيها

فَإن خَبَت أَوْقَدَتْ بالهَجْرِ جَذْوَتَها
وإن تَعَالتْ فبالإقْبَالِ تُطفِيهَا

وعِنْدَ غَضْبَتِهَا شِعْرٌ يُصَالحُهَا
وعِنْدَ رَجْعَتِهَا شِعْرٌ يُنَاغِيهَا

وَمغنَمُ الفَنِّ مِن أَوْجَاعِ فُرقتِها
كَمَغْنَمِ الفَنِّ مِن نُعْمَى تَلاَقِيها

وهَكَذَا لا يَزَالُ الدهرَ يُنْشِدُهَا
حُلْوَ القَصَائِدِ تَنْدِيدًا وتَنْوِيها

حتى يُخَلِّدَ بالأَشعَارِ صُورَتَهَا
وشُعلَةُ الفَنِّ لاَ تَخْبُو بنَادِيها

بَاقَات شِعْرِيَ من أَزْهَارِ رَوْضَتِهَا
كُلُّ القَصَائِدِ فَيْضٌ مِن مَعَانِيهَا

لَوْلاَ هَوَاهَا لَمَا أَبْدَعَتُ قَافِيَةً
وَلا نظَمتُ من الأَشْعَارِ سَامِيهَا

وَلاَ رَكِبْتُ بُحُورَ الشِّعْرِ عَاصِيَةً
كَمِثْلِ عِصْيَانِهَا شَتَّى دَوَاهِيهَا

فَكَيْفَ أَلْعَنُهَا ؟ أم كَيْفَ أَجْحَدُهَا
مَا كَان مِنْ وَحيِهَا أَو مِنْ أغانيهَا ؟

إنّي أحـــددُ شيــئــا منْ مَلاَمِــحِــهَــا
ولسْتُ أَرْسُمُ إلاَّ بَــــعْضَ مَـــا فِيهَـــا

وَكَـــيْفَ أرْسُمُــهَـــا رَسْمًا يُحَقِّــقُــهَـــا ؟
وهي الــطَّــبِــيــعَــةُ في أَحْلَى مَــجَــالِـيـهَـا .



# ملامح جانبيّة

لاَ لَسْتُ جَبَّارًا ولا من شِرْعَتِي
كَسْبُ الُّنفُوسِ بِزَائِفِ الإِبْهَارِ

لَكِنَّهَا فِي الحَقِّ قُوَّةُ خَافِقٍ
فَاضَت سَجَايَاهُ عَلى السُّمَّارِ

فَإِذا رَآنِي ذُو العَدَاوَةِ قَبْلَهُ
أَكْسُو النَّدِيَّ مَهَابَةَ الأَخْيَارِ

وَيَزِيدُ زُهْدِي فِي تَأَلُّقِ كَوْكَبِي
وَتَجِيئُنِي الغَايَاتُ عِنْدَ الدَّارِ

فَـأَمَـامَـهُ دَرْبِي ، ومَـنْـهَجُ مَسْـلَـكِي
فَـلْـيَـتَّـبِـعْ طُـرُقِي إلى أَوطَـارِي

لَو كَـانَ فِي وِسْعِي وهَـبْتُ شَمَـائِـلِي
وَمَـنَـحْتُ مِن زَهْـرِي ومِن أَثْـمَـارِي

وَيَـجُوزُ أَن تُـعْـطِي وتَـبْـقَى حـاجَـةٌ
تَـأْبَى عَـلَى الإِهْـدَاءِ والإِيـثَـارِ

مَـجْـدُ الـنُّـفُوسِ عَـطِـيَّـةٌ مِنْ رَبِّـهَـا
لَـكَـأَنَّـهُ قَـدَرٌ مِنَ الأَقْـدَارِ

لا الـعِـلْـمُ يَـمـنَـحُكَ الـمَـهَـابَـةَ لا الـغِـنَى
إن كَـانت الأَخْلاَقُ غَـيـرَ وَقَـارِ

وَتَـرى الـفَـقِـيـرَ يَسـيـرُ فِي أَسْمَـالِـهِ
وَعَـلَـيْـهِ سيـمَـا الـنُّـبْـلِ والأَحْـرَارِ

تِـــلْكَ الـوَجَـــاهَــــةُ فِـــطْـــرَةٌ لاَ مِـــنْـــحَـــةٌ
ولَـــقَــــدْ تَـــكُونُ لِصَـــاحِبِ الأَطْـــمَـــارِ

جِـــذْرُ الـــعَـــرَاقَـــةِ لاَ يَـــمُوتُ أَصَـــالَـــةً
تَـــبْـــقَى عَلى الأَزْمَـــانِ والأَغْـــيَـــارِ

لا الـــمَـــجْـــدُ يُوهَبُ لا الـــنُّـــفُوسُ كَـرِيـمَـةٌ
تُـــعْـــطَى بِـــغَـــيْـــرِ مَشِـيـئَـةِ الـقـهَّـار

هي فَـــيْضِ آلامي وَرِقَّـــةُ خَـــافِـــقِي
ظَـــهَـــرت شَمَـــائِـــلُـــهَـــا بِلاَ أَسْتَـــارٍ

إِنِي امْـــرؤٌ لا شَيءَ يَـــمْلأُ نَـــفْسَـــهُ
وَيَـــهُـــزُّهَـــا كَـــالـــنُّـــبْـــلِ فِي الأَحْـــرارِ

# كأس الغالب

أأطِيعُ فِيكِ غِوَايَتِي وَرَغَائِبِي
أم أَسْتَجِيرُ بِعِفَّتِي وَمَنَاقِبِي

وَأظَلُّ أَظْمَأُ والغَدِيرُ مُجَاوِرِي
وَأَظَلُّ أَسْغَبُ والثِّمَارُ بِجَانِبِي

وَأَشُدُّ فِي لَهبِ الهَجِيرِ رَوَاحِلِي
وَالوَاحَةُ الخَضْرَاءُ بَعْضُ مَكَاسِبِي

ظَلَّتْ تُسَائِلُ مَا بِهِ هَلْ حَيْرَةٌ
وَقَفت بِخُطْوَتِهِ وُقُوفَ الهَائِبِ

فِي عَيْنِهِ شَرَرُ الوُلُوعِ وكَفُّهُ
مَشْدُودَةٌ عَن كُلِّ حُلْوٍ جَاذِبِ

وَأَرَاهُ بَيْنَ غَرِيمَتَيْنِ فَهَذِهِ
مِنْهَا الحَيَاةُ ، وَتِلْكَ نُسْكُ الرَّاهِبِ

هَلا حَسَمْتَ الأَمْرَ وَقْفَةَ ظَافِرٍ
فِي الحُبِّ ،أَوْ رُجْعَى بِرَحْلِ خَائِبِ

قَدْ جِئْتَ فِي زَمَنِ القِطَافِ مَوَاسِمِي
حُبْلَى بِكُلٍّ رَوَائِعِي وَمَوَاهِبِي

فَإِذَا مَدَدْتَ يَداًإِلَى أَغْصَانِهَا
جَادَت عَلَيْكَ بِكُلِّ حُلْوٍ لاَهِبٍ

لَوْذُقْتَ طَعْمَ نَضِيجِهِ وخَبِرْتَهُ
لَرَجَعْتَ تَسْتَجْدِي عَطَاءَ الوَاهِبِ

يَــا هَــذِهِ... إن الــعَــزِيــمَــةَ عِــفَّــتِي
وَلَــطَــالَــمَــا سَدَّت عَــلَيَّ مَــذَاهِــبِي

حَــرَمَــتْــنِي فِي عَــهْــدِ الشَّــبَــابِ لَــذَاذَتِي
وَمَضَتْ تُــطَــارِدُ فِي الــمَسَــاءِ كَوَاكِــبِي

وَإِذَا رَمَــاكِ السَّــبْقُ فِي مِضْــمَــارِهَــا
فَــأَظُــنُّــهَــا تَــحْــظَى بِــكَــأْسِ الــغَــالِبِ



# أقدار

أَسْلَـــمْتُ لِلأَقْــدَارِ فِـــيكِ مَصِـــيـــرِي
يَـــا فِـــتْـــنَـــةً جَــلَّت عَن الــتَّصْوِيــرِ

وَتَــــرَكْتُ للأَيَّـــامِ رَسْمَ طَــرِيـــقِـــهَـــا
بِـــالـــطُّولِ إِن شَاءَت أو الــتَّـــقْصِـــيـــرِ

وَلَــرُبَّــمَـــا امْــتَــدَّ الــطَّــرِيقُ فَــزَادَ مِن
شَوْقِ الــطَّــلــيقِ لَــلَــهْــفَــةِ الــمَــأْسُورِ

ولَـــقَـــد أَمُـــدُّ الـــحَـــبْـــلَ لاَ عَن رَغْــبَــةٍ
فِي الصَّــبْــرِ لــكن حِــكْــمَــةُ الــتَّــدْبِــيــرِ

فَـــإِذَا جَــذَبْتُ جَــذَبْتُ عَنْ مُـتَـمَـكِّنٍ
حَسَنِ الــتَّــنَـاوُلِ نَــافِــذِ الــتَّــأْثِـيـرِ

فَــلْــتَـرْكَـبِي الأَمْـوَاجَ إِن مَصِـيـرَهَـا
أَن تَسْـتَـقِـرَّ بِشَـاطِـيءِ مَسْـحُورِ

ولَــقَـد أَرى الأَيَّـامَ تَـكْشِفُ سِرَّهَـا
عَنْ قَــيْـدِ آسِرَةٍ وَفَكٍّ أَسِيـرِ

إِنِّي عَـلَى وَعْـدٍ مَـعَ آفَـاقِـهَـا
تِــلْكَ الـبُـحُورُ بِصَوْلَـةِ الـمَوْثُورِ

فِي الــلَّوْحِ أَقْـدَارٌ سَتَـجْـمَـعُ بَـيْـنَـنَـا
فِي يَـوْمِـنَـا ، أَو فِي الـغَـدِ الـمَـنْـظُورِ

وَلَـقَـد أُلاَيِنُ أَو أُسَايِـرُ ثُـمَّ لِي
مِن صَـبْوَتِي حُـكْـمُ الـهَوَى الـمَسْـعُورِ

فَـإِذَا رَكِـبْتُ الـبَـحْـرَ لَـيْسَ يَـهُـمُّـنِي
هَوْلُ الــدَّوارِ وَضَــجَّــةُ الــمَــذْعُورِ

خَوْضُ الـخِضَـمِّ الصَّـعْبِ أَيْسَـرُ مَـرْكَـبًـا
عِــنْــدِي مِنَ الإِخْلاَدِ لِــلْــمَــيْسُورِ

والــبَــحْــرُ تُــغْــرِيــنِي بِــهِ أَمْوَاجُــهُ
فَــتَــزِيــدُ من صَــلَــفِي وعُــنْفِ غُــرُورِي

لاَ بُــدَّ مِن عَوْدٍ إِلَى شُطْــآنِــهِ
بِــالــرَّائِــعِ الــمَــنْــظُورِ والــمَــغْــمُورِ

إِن طَــالَ بِي زَمَــنِي أَرَاكَ قَــنِــيصَــتِي
وَرَفِــيــقَــتِي فِي الصَّــحْوِ وَالــدَّيْــجُورِ

أو فَــاتَــنِي حَــظُّ الــنَّوَالِ فَــمَــغْــنَــمِي
فِي الــفَــنِّ قَــدْ يَسْــمُو عَــلَى الــتَّــقْــدِيــرِ

قَدْ كُنْتِ أنت البَحْرَ فِي أَهْوَالِهِ
وخَفَائِهِ وصَفَائِهِ البَلُّورِي

تِلْكَ المَشَاعِرُ مَا بَلَوْتُ عَنِيفَهَا
وَلَطِيفَهَا لَوْ غِبْتِ عَنْ تَفْكِيرِي



# تحذير

عَــافـاكِ مِن حــبِّي وَ من أحوالــهِ
وحَــمَــاكِ ربُّكِ من رَهــيبِ خِصَــالِــه

إنّي لأدعُو الله دَعوةَ عَــابــدٍ
مــتــبــتِّــلٍ يَــرجُو كَــريــمَ نَوَالِــهِ

أَن يَــمْــنَــعَــنَّكِ عن هَوَايَ وعــنــفِــه
ويَصونَ خَــطْوَكِ من شِراكِ ضَلاَلِــهِ

فَــإِذَا وَقَــعْتِ ولا وَقَــعْتِ تَــرقَّــبي
عُــمْــرَ السَّــجِينِ يَضِــيــعُ في أَغْلاَلِــهِ

إنِّي أُحَــــذِّرُ من رُكُوبِ عُــــبَـــابِـــهِ
وَعَـــنِـــيفِ لُـــجَّـــتِـــهِ وقَسْوةِ حَـــالِـــهِ

فَـــإذا رَمَى وَجْـــهَ السَّـــفِـــينِ بِـــمَوْجَـــةٍ
رَعْـــنَـــاءَ أَبـــلـــغَـــهـــا فَصِـــيحَ مَـــقَـــالِـــهِ

وَالـــغَوْصُ بـــعض فُـــنُونِـــهِ فَـــتَـــعَـــلَّـــمِي
فَـــنَّ الســـبـــاحَـــةِ قَـــبـــلَ خَـــوْضِ مَـــجَـــالِـــهِ

لا شيءَ غيرُ الـــعُـــمْـــقِ في إِبـــحَـــارِهِ
والموتُ كُـــلُّ الموتِ عِـــنْـــدَ كَـــمَـــالِـــهِ

فَتَبَصَّرِي مَا شِئْتِ قَبْلَ رُكُوبِهِ
وَتَسَـــلَّـــحِي لِـــجِلاَدِهِ وَنِـــزالِـــهِ

أو فـــامـــكُثِي بـــالشَّـــطِّ صُـــنْـــعَ مـــحَـــاذِرٍ
وَجِـــلٍ يَـــهَـــابُ الـــمَـــوْجَ فِي إقْـــبَـــالِـــهِ

فلربَّمَا عَادتَ مَرَاكِبُ عِشْقِهِ
يَوْمًا إليك تَرُومَ نَفْيَ مَلاَلِهِ



# الوجوه

أنا أهوَى الوُجوه تحملُ معناها وَتبدو في نَسْجِهَا المتفرِّدْ
أدْهشتْني الوُجُوهُ، في كل وجه يَجِدُ الفنّ عُمقَهُ المتجدِّدْ
كلُّ وجهٍ وَرَاءَهُ أَلْفُ وَجْهٍ، أَلْفُ حالٍ ، وعَالَمٌ لَيْسَ يَنْفَدْ
لا قَبيحٌ ولاَ جَميلٌ ، ولَكِنْ كلُّ وجْهٍ لَهُ مَعَانٍ ومَقْصَدْ
كَمْ تَمَنَّيْتُ رِيشَةَ النَّابغِ الرسَّام تقْفُو وجوهَنَا وتُحَدِّدْ
تَكشِفُ العالمَ الخفيَّ وتَجْلُو بَعْضَ ما في الوُجُوهِ مما يُخَلَّدْ
قصّةُ الكوْن كلُّها رَسَمَتْها أَوْجُهٌ للوَرَى تَهِيمُ وتشرد
كُلُّ تِلْكَ الوُجُوهُ تَستَنْزِلُ الإلهَامَ والخَيْرُ كالشَّرِّ يُرْصَدْ
ذاكَ وَجهٌ فِيهِ ابْتِهَالٌ وهَذَا لَوْعَةٌ في سَعِيرِهَا يَتَوَقَّدْ

وَوُجُوه حكِيمَةٌ غَضَنَتْهَا مِحْنَةُ الخَلْقِ وهوَ يَشْقَى ويَجْهَدْ
ما المَصِيرُ ؟ ومَا الوُجَودُ ؟ ومَاذَا يَخْتَفِي خَلفَ أُفْقِهِ المربد ؟
وجْهُ شيخ تكشّفتْ عِندَه الأَلعَابُ وارتَاحَ مِنْ مَشَاغِلِ غَدْ
أنْضبَتْ سَطْوَةُ اللَّيَالِيَ خدَيْهِ وَمَالَتْ بِوَجْهِهِ فَتَجَعَّدْ
فَمَضَى يَنْفُثُ الدّخَانَ ويَلْهُو لَهْوَ طِفْل بالجَزْرِ آنا وبالمدْ
قد تَسَاوَتْ كلُّ الأُمُورِ بِعَيْنَيْهِ فَسِيَّانِ لَهْوُهَا وَالجِدْ
وَوُجُوهٌ بَرِيئَةٌ تَتَهَادَى فَوْقَ أَهْدَابِهَا المعَانِي الخُرّد
وَوُجُوهٌ تُغْدِيكَ بالفرح المَغْسُولِ بالطُّهْرِ بالصّفَاء الممَجّدْ
تَنْشُرُ الغِبْطَةَ الفَقِيدَةَ في الكَوْنِ وتأسُوا جرَاحَنا وَتُوَسّدْ
وَوُجوهٌ آفَاقُها مُشْرِقَاتٌ وَوُجوهٌ غُيُومُهَا تَتَلَبَّدْ
وَوُجُوهٌ تَفِيضُ بالحُبِّ والأُنس على كُلّ تائِهٍ أوْ مُشَرّدْ
وَوُجُوهٌ بِحَارُهَا سَاكِنَاتٌ قَانِتَاتٌ في لَيْلِهَا تَتَهَجَّدْ
تَسْأَلُ اللهَ عَفْوَهُ للبَرَايَا، للقَطِيع الشَّرِيدِ مَرْعَى ومَرْقَدْ
وَوُجوه مَشَتْ عَلَيْهَا الخَطَايَا عَابِثَاتٍ بِرَوْضِهَا، فَتَجَرَّدْ
ذَاكَ صَرْحٌ من عِفَّةٍ قد تَهَاوَى إذ تَهَاوَى عن تَاجِهِ خَيْرُ فَرْقَدْ
وَوَجُوهٌ قَدْ دَاهَمَتْهَا البَلاَيَا فَهْيَ في غُرْبَةٍ وَحُزْنٍ مُؤَبَّد

لا يَدٌ تَمسح الجرَاحَ ولا قَلْبٌ يَفيضُ بخَيْرَاتِ حبِّهِ تتزوّد
ووجُوهُ الأَطْفَالِ تَهتِفُ فينَا ما الذي تَحجُبُ الغُيوبُ وتَرْصُد
أهو عَصرٌ كعصرِنا بئْسَت الأيام ؟! أَمْ عالَمٌ جَميلٌ وأَرْغَدْ ؟
ووجوه وَحشيةُ الشَّكْلِ لَكِنْ أَنْسُهَا للقُلوبِ أنسٌ مُجَدَّدْ
تَسَعُ الكَوْنَ رِفعَةً وسُمُوًّا وحَنَانًا ونَخْوَةً ليس تُجْحَدْ
ووجوه جَميلةُ الشَّكْلِ لَكنْ أيُّ ثِقلٍ في رُوحِهَا أيُّ جَلْمَدْ
غَنيتْ بِالجمَال عَن كلّ رُوحٍ وجَمالُ الأَبدانِ والرُّوحِ أمْجد
ووجوهٌ تودّ أَوْ أطبقَ الجفْنُ عليهَا ارتحالا في عَالم لا يُحدَّد
لا يَرَى غَيْرَهَا وَإنْ فَتَحَ العَيْنَيْنِ في كلّ نَاعِسٍ يتأَوَّدْ
كُلَّمَا عَبَّ ظَامِئًا من سَناهَا طَالَعَتْهُ آفَاقُهَا بالتّجدّد
فهو لا يَرْتَوِي وإن شَارَفَ النبعَ بِغَيْرِ السّنَى وحُلْوِ التَشَهُّد
حُسْنُ تِلْكَ الوجُوهِ يُنْعِشُ دنيَانَا ويذْكي منْ عزمنَا فَتُشَيَّدْ
حسنُ تِلك الوجوهِ يُلهِم ألحانًا ويَسمُو بِشعِرنا فَتُجَدَّدْ
كلُّ ما أبدعَ الخيالُ وصاغَ الشِّعرُ منْ وَحي قرْبهَا والصّدْ
خَلَّدتها مِن رِيشَةِ الفنِّ لَوْحاتٌ وَمن نحتِه تَمَاثِيلُ تُعبَدْ
تَتَحَدّى الفَنَاءَ شكلاً وَمَعنًى وكَذَا الفَنُّ هَمُّهُ أنْ يخلِّدْ

لَوْ دَرَتْ وَهي في عَرْشِهَا السامي بما تَصْنَعُ الفُنُون وتُشْهِدْ
لاَفَتَدَتْها بِكُلِّ ما يُفْتَدَى الغَالي وأعطتْ منْ كنزهَا ما تَفَرَّدْ
وعطَايَا الفنَّانِ فوقَ عَطَايَا النّاسِ مِنْ قَلْبِهِ تَفيض وتَصْعَدْ

* * *

بَيْنَ كلِّ الوُجوهِ وَجْهٌ يناديني إلى أفقِهِ الجَميل المُوَرِّدْ
ذَاك شَطرٌ من مُهْجَتي وكِيَاني منذُ أنْ أبدَعَ الآلَهُ وَأَوجدْ
ما الذِي زَانَهُ منْ الحُسْنِ واللُّطفِ ومَا الميزَةُ التي بهَا يَتَفَرَّدْ ؟
هُوَ وَجْهٌ سكِينَةُ اللهِ فِيهِ، وبِأَعْمَاقِهِ سَلاَمٌ وسُؤْدَدْ
فيه شيء مِن غُرْبَتي وحَنِيني فيه شيءٌ مِنْ لَوْعَتي والتَمُّرُدْ
فيه شيء منْ ذلك الشجنِ المَهْمُومِ منْ حَيْرةِ القَطيعِ المهدَّدْ
هوَ مثلي حيْرَانُ يضْرِبُ في الآفَاق تَشوُّقًا إلى الوَفَاءِ السَّرْمَدْ
أخطأتْ خَطْوُهُ طريقي فَسَارَتْ في دُرُوبٍ وسِرْتُ وَحْدِيَ مفرد
وَإذا الدرْبُ ضَمَّنَا بَعضَ حِين زَحَمَتْنَا الوُجوهُ في خيْر مَوْرِدْ
وأَرَاهُ في البُعْدِ عَنِّي قَرِيبًا وَأَرَاهُ في القُرْبِ مِنِّي أَبْعَدْ
فَاضَ في خَاطِرِي سَلاَمًا وَصَفْوًا وانْتَشَى خَافِقِي بِهِ وَتَعَبَّدْ

هُوَ وَجه تناسقَتْ فيه ألحان ، وفي نُبْلِهِ تَسَامى فَأَبْعَدْ
فَتَهَادَى عَلَى الوَرَى وَازْدَهَاهُ أَنَّهُ في صَفَائِهِ كان أَوْحَدْ
ومَضَتْ تَغْمُرُ الوُجُودَ عَطَايَاهُ ، سَلامًا وغِبْطَةً وَتَوَدُّدْ



# حيرة

تُنَادِينِي أُسْتَاذَهَا فِي حَنَانِ
وفِي صَوْتِهَا كُلُّ دَلِّ الغَوَانِي

وَتَمْضِي وَفِي نَفْسِهَا حَيْرَةٌ
تسَائِلُنِي عَن عَمِيقِ المَعَانِي

ومَاذَا عن الحُبِّ ، مَا خَطْبُهُ
وَمَا يَفْعَلُ الحُبُّ فِي العُنْفُوَانِ

ومـا كَانَ لِي فِي دُرُوبِ الحَيَاةِ
من الحُبِّ أَو رَائِعَاتِ الحِسَانِ

وهَلْ هَبَّتِ الرِّيحُ يَوْمًا فَأَلْوَت
بِمَا كَان فِي شَاهِقَاتِ القِنَانِ

وهل مَسَّنِي طَائِفٌ مِن جُنُونِ
فَغَادَرَنِي شَارِدًا عَن كِيَانِي

وكَمْ لِي في العُمْر مِن غَزْوَةٍ
مُظَفَّرَةٍ بِالمَهَا والقِيَانِ

فَقُلْتُ أَعَابِثُهَا قَد بَلَوْتُ
وقَاسَيْتُ قَبْلَ حُلُولِ الأَوَانِ

وجَرَّبْتُ مِن رَعْشَةٍ في الفُؤَادِ
وعَانَيْتُ من عُقْلَةٍ في اللِّسَانِ

وكَم جَمَعْت من زُهُورٍ يَدِي
وكَم عصَرَت مِن كُرُومِ الجِنَانِ

وجِـــئْتِ وقَـــد خَـــمَـــدت جُـــذْوَتي
ولَـــم تَـــبْقَ مِن فَضْـــلَـــةٍ فِي الـــدِّنَـــانِ

لِـــغَـــيْـــرِيَ يَـــا أُخْتِ هَـــذَا الـــجَـــمَـــالُ
ومَـــا فَـــاضَ عَنْ نَـــبْـــعِـــهِ من حَـــنَـــانِ

كَـــفَـــانِيَ مِن سِحْـــرِهِ حَـــيْـــرَةٌ
تُسَـــائِـــلُـــنِي عَن عَـــمِـــيقِ الـــمَـــعَـــانِي



# هجر

هَـــدَّدْتُـــهَـــا بـــالـــهَـــجْـــرِ والإبـــعـــادِ
مِـن خـــــاطـــــري دومًا ومِـن إنشـــــادِي

فَـــرَأَيْـــتُـــهَـــا تَـــرْنُـو بِـــمُـــقْـــلَـــةِ سَاحِـــرٍ
وتَـــقُـولُ إِن الـــخُـــسْـــرَ فِـي الإِيـــعَـــادِ

فَـلَسَوفَ تَـحْـمِـلُكَ الـنَّسَـائِـمُ في الـدُّجَى
نَـحْوي ، وَيَشْـغَـفُكَ ضِـيَـاءُ الـنَّـادي

وَلَـــقَـــدْ تَـــجُوبُ الأَرْضَ تَـــبْـــغِي مَـوْئِلاً
يَـــحْـــمِـــيكَ مِـنْ سِجْـنِي ومِـن أَصْـفَـادِي

وَتَـعُـودُ لـلـقَـيـدِ الـجَـمِـيـلِ فَلاَ يَـدٌ
عَـــزَّتْ عَلى سِحْـــرِي وَلاَ أَوْرادِي

كَـالـعَـبْـدِ يُـعْـتِـقُـهُ الوَلِيُّ كَـرَامَـةً
وَيَـرُومُ أَنْ يَـبْـقَى مَـع الأَسْيَـادِ

وَلأَنْتَ فِي طَوْعِي كَـدَوْرَة خَـاتَـمِي
فَـارْكُـضْ بِـهَـا مَـا شِئْتَ من آمَـادِ

سَتَـعُودُ لِي عِـنْـدَ الصَّـبَـاحِ وفي الدُّجَى
تَسْـتَـنْـزِلُ الإِلْـهَـامَ من أَبْـعَـادِي

لَن يَـعْـرِفَ الـفَنُّ الـجَـمِـيـلُ سَبِـيـلَـهُ
إلا على جَسَـــدِي ومن أَمْـــدَادِي

سَيَـجِفُّ مِـنْكَ الشِّـعْـرِ إِنْ لَـمْ تَسْـقِـهِ
بِـمَلاَ حَـتِي وَظَـرَافَـتِي وَودَادِي

إِنِي خُـلِـقْتُ لأَستَـثـيـرَ قَـرَائِـحًـا
تَـعْـلُو بِـمُـبْـدِعِـهَـا عَلَى الأَطْوَادِ

سَيُـعِـيدُكَ السَّـفْحُ الـبَـغِـيضُ لِـقِـمَّتِي
وَأَرَاكَ فِي سَمَـرِي وَمِنْ أَجْـنَـادِي

وَلَـقَـدْ مَـلَـكْتُ ومَـا أُبَاهِي مَوْضِـعًـا
فِي الـقَـلبِ مِـنْكَ يَـعِـزُّ عَن أَنْـدَادِي

أَتَـظُنُّ أَن الـهَـجْـرَ يُضْـرِمُ لَوْعَـتِي
كَلاَّ ، ولَـنْ يَـنْـبُو عَـلَيَّ وِسَادِي

سَأَنَـامُ مِـلءَ الـعَـيْنِ يَـغْـمُـرُ خَافِـقِي
فَـيْضٌ من الآمَـالِ فِي الإِسْعَـادِ

أَلْفٌ من الـعُشَّـاقِ تَـحْتَ نَوَافِـذِي
سُودُ الـعُـيونِ نَوَاضِـرُ الأَجْسَادِ

وَلـــعُو بِـــحُـــبِّ مَـــبَاسِــمِي ونَـوَاظِـــرِي
وَمَضُوا يَـــــــمُـــــــدُّونَ الـوَرى من زَادِي

فَـلْـتَـذْهَـبَنْ مِـثْـلَ الـرَّبِـيـعِ رَعَـيْـتُـهُ
وَسَلَـــبْـــتُـــــهُ من نَضْـــرَةِ الأَعْـوَادِ

* * *

كَـــانَتْ تَـــظُنُّ الأَمْـــرَ لُـــعْـــبَـــةَ عَـــابِثٍ
سَتَـــزِيـــدُ فِي ضَـــرَمِ الـــفُؤَادِ الصَّـــادِي

فَـــإِذا بِـــهـــا عِـــنْـــدَ الصَّـــبَاحِ وَحـــيـــدَةٌ
تَشْـــكُو الـــفَـــرَاغَ وَغَـــيْـــبَـــةَ الأَنْـــدَادِ

وَتُـــجِـيـبُـهَـــا خَـــلْفَ الـــمُـــرُوجِ صَـوَاحِبٌ
بَـــيْنَ الـــزُّهُورِ يَـــمِسْنَ فِي الأَبْـــرَادِ

أَلفٌ مِن الأَغْصَانِ تَرْعَى لَيْلَهُ
وَتُنِيلُهُ مَا شَاءَ من إِسْعَادِ

وخَمَائِلُ الأَزْهَارِ أَبْهَى مَنْظَرًا
من زَهْرَةٍ سكَنت صُخُورَ الوَادِي



# غريق

نَسيتُ طَوْقَ نَجاتِي عِنْدَمَا رَحَلَت
بِنَا السَّفِينَةُ نَحْوَ الشَّاطَىءِ العَاتِي

فَمَا مَضَت من رَحِيلِي غَيْرُ مرْحَلَة
حَتَّى الْتَمَسْتُ طَرِيقًا نَحْوَ مَنْجَاتِي

أَلْقَيْتُ في البَحْرِ نَفْسِي وهي ضَاحِكَةٌ
وَقُلْتُ في البَحْرِ إِنْهَاءٌ لأَزْمَاتِي

وَحِينَ أوشَك عُنْفُ اليَمِّ يَبْلَعُنِي
أَلْقَت إليَّ حِبَالَ الأَمسِ والآتِي

تَشُـــدَّمِنْ حَـبْـلِـهَـا حـيـنًـا وَتُـطْـلِـقُـهُ
تَـــزِيــدُ من نُـجـحِـهَـا حِـيـنًـا وخَـيْـبَـاتِي

فَـــإنْ رَأَتْـــنِي قَـــرِيـــبًـــا بَـــاعَـــدَت رَسَنِي
وإنْ رأَتْــــنِي بَـــعِـــيـــدًا قَـــرَّبَتْ ذاتِي

حَـــتَّى استَقَـــرَّتْ عَلَى رَأْيٍ يُـوافِــقُــهَـــا
بِـــأن تَـــجُـــرَّ حِـبَـــالِي نَـــحْوَ مَـــرْسَاتِي

أَقْسَـــــمْتُ لاَرَحَـلَت بِي في مَـــــرَاكبِهـــــا
ولاَ حَـوانِيَ مِــــنْـــهَـــا ظَـــهْـــرُ مَوْجَـات

وَفِي غَـــدٍ وَهَـــدِيـــرُ الـــبَـــحْـــرِ يَـــجْــذُبُــنِي
رَحَــلْتُ مُـــنْـــتَـــظِـــرًا تَـجْدِيـدَ مَـأْسَاتِي

# قناع

مَا كَانَ عِنْدَكَ لَيْسَ بِالمَوْجُودِ
عِنْدِي أَنَا قَد عَمَّ كُلَّ وُجُودِي

إِنِّي حَمَلْتُكِ فِي الجَوَانِحِ وَقْدَةً
مَشْبُوبَةً وَجَعَلْتُ وَصْلَكَ عِيدِي

وَلَقَد ظَفِرْتُ من الحَيَاةِ بِصَفْوِهَا
وَبَلَغْتُ آمَالِي بِلاَ تَحْدِيدِ

إِلاَّ هَوَاكِ وقَد عَرَفْتُ عَصِيَّه
وجَمُوحَهُ أَعْيَا عَلَى مَجْهُودِي

أَرَى فِي النَّوَاظِرِ سِرَّه ودَفِينَهُ
والفِعْلُ يُقْصِينِي عَنِ المَقْصُودِ

ذَاكَ القِنَاعُ أَلا خَلَعْتِ صَفِيقَهُ
وتَرَكْتِ بَعْضَ طَبَائِعِ الجُلْمُودِ

وخَرَجْتِ لِلدُّنْيَا بِوَجْهٍ سَافِرٍ
وغَلِيلِ ظَامِئَةٍ إِلَى المَوْرُودِ

خَلْفَ القِنَاعِ مَوَاجِدٌ ومَشَاعِرٌ
تَبْدُو بِهِنَّ ضَرَاعَةُ المَوْؤُودِ

مَن أَنْتِ؟ مِن أَيِّ المَسَالِكِ طَالَعْت
نَفْسِي رَوَائِحُ عِطْرِكِ المَنْشُودِ

أَوَ تُنْكِرِينَ الحُبَّ صُنْعَ مُكَابِرٍ
والعَيْنُ تَكْشِفُ لَوْعَةَ التَّسْهِيدِ

فِي طَرْفِكِ السَّاجِي ضَرَاعَةُ ظامِىءٍ
يَــهْوَى الـخُضُوعَ لِسَطْوَةِ الـمَوْدُودِ

والـطَّـرْفُ يُـخْـبِـرُنِي بِـأَنِّي قَـادِرٌ
يَوْمًـا عَـلَـيْكَ بِصَـائِبِ الـتَّسْـدِيـدِ

إن أَفْلَتَت مِنِّي السِّهَامُ وأَخْطَأَت
هَـدَفِي فَـقِـدْمًا كُنْتُ جِدَ صَيُودِ

تَـتلاَحَقُ الأَيَـامُ يَـا لَصِـرَاعِـهَـا
فِي الـقَـلْبِ بَـيْـنَ عَـنِيـدَةٍ وعَنِيدِ

هِي للشُّمُوخِ وفِي الذُّرى أَعْلاَمُهَا
وَأَنَـا أُرِيـدُ الـنجمَ ضِمْنَ عَبِيدِي

لاَ أَنْتِ أَنْزَلْتِ الشِّرَاعَ ولاَ أَنَا
خَفَّفْتُ مِنْ مَوْجِي ومِنْ تَصْعِيدِي

مَا أَنْتِ لِلُّطْفِ النَّبِيلِ ولِلْهَوَى
يَسْمُو بِرِقَّتِهِ إِلَى التَّوْحِيدِ

بَلْ أَنْتِ لِلعُنْفِ العَنِيفِ وهَجْمَةٍ
رَعْنَاءَ تَرْجِعُ بِالنُّهَى المَفْقُودِ

وَتُصِيبُ مِنْكَ غَدَائِرًا وتَرَائِبًا
عَلِقَتْ بِهِنَّ ظَلاَلَةُ المَحْسُودِ

فَتَشَامَخَتْ زَهْوًا وظَنَّت ضِلَّةً
لاَ وِرْدَ غَيْرُ جَمَالِهَا المَوْرُودِ

لاَ تَلْبَثْ الأَهْوَاءُ تَعْصِفُ بِالَّتِي
شَمَخَت وَتَذْرُو لِلرِّيَاحِ صُمُودِي

سَأُزِيحُهُ ذَاكَ القِنَاعَ وأَمْتَطِي
جَهْلِي وأَطْرَحُ رِقَّةَ التَّمْجِيدِ

فَتَـجَنَّبِي زَحْفِي إِذَا مَا حَمْحَمَتْ
خَيْلِي وجَلْجَلَتِ السَّمَاءُ رُعُودِي

وَتَـرَقَّـبِي صُـبْـحًـا يُـطِلُّ بِفَارِسٍ
حَسَـم الأُمُورَ بِـمَوْقِفٍ مَشْـهُودِ

وَيُـرَدُّ قَلْـعَـتَكِ الـمَنِـيعَـة صَفْصَفَـا
ويُـهِـينُ فِـيكِ مَـهَـابَـةَ الـمَعْبُودِ

ويَلِـينُ لِي ذَاك العَصِيُّ وتَنْتَهِي
لِـلـحَضْنِ كُـلُّ سَنَابِـلِ الـمَحْصُودِ

إِنِّي أَرَى بِـالأُفُق خَـطَّ ضِـيَائِـهِ
فَـجْـرِي بِرَوْضِكِ أَو بِظِلِّ خُلُودِي

بَـيْـنِي وبَـيْـنَكِ مَـوْعِـدُ أَجْـرَاسُهُ
سَتَـدُقُّ مُـعْـلِـنَـةً بِـدَايَـةَ عِـيـدِي

# مجد الهوى

قَلْبٌ أَطَاعَكِ والجَوَانِحُ أَطْوَعُ
فَتَرَفَّقِي إِن التَّرَفُّقَ أَنْفَعُ

ولَقَدْ عَرَفْتُ الحُبَّ قَبْلَكِ لُعْبَةً
أَسْطُو بِهَا حِينًا وحِينًا أَخْضَعُ

أَرْمي وأُرْمَى في الصَّمِيمِ ، قَرِيرَةٌ
عَيْنِي بِمَا أَحْظَى وحِينَا تَدْمَعُ

لاَ النَّصْرُ يُطْغِينِي وتَمْضِي في الهَوَى
لُعَبِي تُلَوِّحُ بِالوداعِ وتَرْجِعُ

أَمَّا هَوَاكِ فَمَا رَأَيتُ بِلَيْلِهِ
بَدْرًا يُنِيرُ ولاَ نُجُومًا تَسْطَعُ

غَابَت سَوَاطِعُهُ وأُبْهِمُ دَرْبُهُ
ويَظَلُّ يَجْذِبُنِي العَزِيزُ الأَمْنَعُ

جَرَّبْتُ فِيكَ مَكَايِدِي وحَبَائِلِي
وجَمِيعَ مَا نَصَحُ الحَكِيمُ المُقْنِعُ

قَالُوا عَلَيْكَ الصَّبْرَ إن عَسِيرَهَا
لِلْيُسْرِ ، والنَّبْعَ اللَّذِيذَ سَتَكْرَعُ

حَتَّى وَجَدْتُ الصَّبْرَ يَتْرُكُ سَاحَتِي
يَوْمًا ، ويَحْكُمُنِي الجُنُونُ الأَرْوَعُ

فَجَذَبْتُهَا جَذْبَ المُرَوِّضِ مُهْرَةً
رَعْنَاءَ تَسْرَحُ في المُرُوجِ وتَرْتَعُ

وَلَوَيْتُهَا لَيَّ الرِّيَاحِ لِنَخْلَةٍ
هَيْفَاءَ لاَ تَدْنُو ولاَ تَتَرَفَّعُ

فَوَجَدتُّهَا تَعْنُو وَتُرْسِلُ هَمْسَةً :
هَا أَنْتَ تُدْرِكُ مَا أُرِيدُ وتُبْدِعُ

قَد كُنْتُ أَنْتَظِرُ الجُنُونَ يَلُفُّنِي
لَفًّا وَيَشْمَلُنِي العَنِيفُ الزَّعْزَعُ

ومَلَكْتَ مِفْتَاحِي بِوَثْبَةِ فَارسٍ
وَصَلَ الطُّمُوحَ بِمَا تَنَالُ الأَذْرُعُ

مَا كَانَ عَاصِيهَا لِغَيْرِكِ يُجْتَنَى
يَوْمًا ، وطَيِّبُهَا بِغَيْرِكِ يُمْتِعُ

فَامْرَحْ بِهَا مَا شِئْتَ مِن أَشْوَاطِهَا
مَجْد الهَوَى عُنْفٌ ونَارٌ تَلْسَعُ

# المجانين

وكــــانَ بَــــدءُ حَــــدِيثٍ حَولَ مَــــا زَعَــــمَتْ
مِن أَنَّ جَــدَّتَــهَــا الــكُــبْــرَى قَــتَــلْــنَــاهَــا

نَــحْنَ الــرِّجَــالَ قَــتَــلْنَا كُــلَّ نَــازِعَــةٍ
إلى الــتَّــحَــرُّرِ فِــيــهَــا أو وأَدْنَاهَــا

فَــقُمْتُ أَسْتَسْــمِحُ الــعَــيْــنَــيْنَ مَــعْــذِرَةً
مُصَــحِّــحًــا بَــعْضَ مَــا خَــطَّــتْــهُ يُــمْــنَــاهَــا

واسْتَــرْجَــعَ الــفِــكْــرُ مِنْ مَــاضِــيــهِ كَوْكَــبَــةً
مِن الــحِسَــانِ تَــهَــادَت بَــيْــنَ أَسْرَاهَــا

نُـــعْـــمٌ وعَـــزٌّ وَعَـــفْـــرَاءُ وَعَـــائِشَـــةٌ
وَزَيْـــنَبُ والـــثُّـــرَيَّـــا ثُـــمَّ لَـــيْلاَهَـــا

تَـــيَّـــمْنْ قَـــيْسًـــا وعَـــلَّـمْـــنَ الـهَوَى عُـمَـرَا
وابـنُ الـوَلِـــيـــدِ تَـــبَـــاهَى بَـــيْنَ صَـــرْعَـــاهَـــا

لِـــكُـــلِّ وَاحِـــدَةٍ مَـــجْـــدٌ ومَـــلْـــحَـــمَـــةٌ
لِـــكُـــلِّ وَاحِـــدَةٍ ذِكْـــرَى صَـــنَـــعْـــنَـــاهَـــا

كُـــلُّ الـــمَـــجَـــانِـيـنِ قَـــد قَـــالُـوا وقَـــد وَصَـــفُـوا
مَـــا رَاقَ مِـن حُـسْـــنِـــهَـــا أَوْ مِـنْ سَـجَـــايَـــاهَـــا

ومَـــا جُـــنِـــنَّـــا لِـــطَـــيْشٍ لاَ ولاَ خَـــبَـــلٍ
لَـــكِـنْ هُـو الـــحُـــبُّ قَـــدْ أَمْـــلَـــتْـــهُ عَـــيْـنَـــاهَـــا

دِيـوَانُـــنَـــا كُـــلُّـــهُ فِـي وَصْـف غَـــانِـــيَـــةٍ
أَوْ وَصْـفِ مَـــعْـــرَكَـــةٍ لِـــلـــحُـــبِّ خُـضْـــنَـــاهَـــا

وكَــمْ وَقَــفْــنَــا عَــلَى رَسْمٍ نُسَــائِــلُــهُ
عَنِ الــدِّيَــارِ الــتِي آوت مَــطَــايَــاهَــا

نَسِــيــرُ شَرْقًــا إِذَا سَارَتْ مُشَــرِّقَــةً
ونَــقْصِــدُ الــغَــرْبَ مَــهْوَىَ الــقَــلْبِ مَــأْوَاهَــا

وكَــمْ مَــنَــحْــنَــا جِــدَارَ الــدَّارِ مِن قُــبَــلِ
كُــرْمَى لِسَــاكِــنَــةٍ فِي الــدَّارِ نَــهْوَاهَــا

وكَــم سَهِــرْنَــا الــلَّــيَــالِي وَهِيَ نَــائِــمَــةٌ
نُسَــائِــلُ الــنَّــجْــمَ عَنْ أَحْوَالِ دُنْــيَــاهَــا

هَــلْ حَــيُّــهَــا جَــادَهُ غَــيْثٌ وهَــلْ نَــعِــمَتْ
عِــنْــدَ الــرَّبِــيــعِ بِــأَحْوَالِ رَجَوْنَــاهَــا

نُــحَــمِّــلُ الــرِّيحَ أَشْوَاقًــا فَــتَــحْــمِــلُــهَــا
عَــنَّــا الــرِّيَــاحُ وأُخْــرَى قَــدْ كَــتَــبْــنَــاهَــا

وكَـــمْ قُـــتِـــلْــنَـــا بلاَ ثَــأْر ولاَ دِيَـــةٍ
لِــكِــلْــمَــةِ فِي مَــعَــانِي الـحُبِّ قُـلْـنَـاهَـا

كَــمْ أَهْــدَرُوا دَمَــنَــا فِي كُــلِّ بَــادِيَــةٍ
مِن أَجْــلِ فَــاتِــنَــةٍ بِــالشِّــعْــرِ زِنَّــاهَـا

وكَــمْ مَشَــيْــنَــا بِلاَ نَــعْــلِ ولاَ جَــمَــلٍ
وكَــمْ رَكِــبْــنَــا مِنْ الأَهْوَالِ أَعْــتَــاهَــا

وكَــمْ خَــرَجْــنَــا مَــعَ الإِصْــبَــاحِ نُــرْسِلُــهَــا
شَعْوَاءَ كَيْ نَــجْــتَــنِي غَضْــبًــا هَــدَايَــاهَــا

ومَـــا حَوَيْـــنَـــاهُ مِن مَـــجْـــدٍ ومِنْ نَشَبٍ
كَيْ تَــرْفَــعَ الــرَّأْسَ زَهْوًا عِــنْــدَ لُــقْــيَاهَــا

وخَــيْــرُ أَيَّــامِــنَــا فِي الــعُــمْــرِ ، يَوْمُ وَغًى
ويَــوْمُ حُبٍّ تَـــقَضَّى قُـــرْبَ مَـــرْعَـــاهَـــا

فَنَلْبَسُ الدِّرْعِ يَوْمَ الحَرْبِ ضَارِيَة
وَيَسْقُطُ الدِّرْعُ عَنَّا حِينَ نَلْقَاهَا

وقد نَرُدُّ سُيُوفَ الهِنْدِ مُصْلَتَةً
وَنَرْفُضُ الضَّيْمَ يَغْشَانَا ويَغْشَاهَا

ولاَ نَرُدُّ وإِنْ جَارَتْ بَوَاعِثُهَا
مَشِيئَةً سَنَّهَا حُبٌّ وأَمْضَاهَا

فُرْسَانَ كُنَّا ومَازَالَتْ شَمَائِلُنَا
تَنْمى إِلَى قِمَّةِ الأَمْجَادِ مَرْقَاهَا

ومَا الأَصَالَةُ فِي أَعْرَافِ شِرْعَتِنَا
إلا الحَرَائِرُ عِرقُ النُّبْلِ رَبَّاهَا

وهَلْ تُعَابُ عَلَيْنَا غَيْرَةٌ بَدَرَتْ
تَصُونُ مِنْ عَثَرَاتِ العَارِ مَخْبَاهَا

فَذَاكَ مِنْ حُبِّنَا لاَ مِنْ تَعَسُّفِنَا
وقَدْ تَصُونُ وُحُوشُ الغَابِ أُنْثَاهَا

ومَوْطِنُ الحُبِّ عُذْرِيًا مَضَارِبُنَا
لَكَمْ تَغَنَّتْ بِهِ جَهْرًا صَبَايَاهَا

فِي كُلِّ وَادٍ وكُثْبَانٍ ورَابِيَةٍ
لَهُنَّ ذِكْرَى،وأَنْصَابٌ أَقَمْنَاهَا

إِذَا ذَكَرْتَ لَنَا التَّوْبَادَ ذَكَّرَنَا
مَجْنُونَ لَيْلَى وشِعْرًا كان أصْبَاهَا

وإِنْ ذَكَرْتَ لَنَا الرَّيَانَ خَالَجَنَا
شَوْقٌ لِمَنْ كَانَ بِالرَّيَّانِ مَرْبَاهَا

وإِن تِهَامَةُ مَرَّت في خَوَاطِرِنَا
ذَكَرْنَا نَجْدًا وأَيَّامًا لَهَوْنَاهَا

لَوْلاَ هَوَانَا لَمَا قَامَتْ لِوَاحِدَةٍ
مِنْهُنَّ ذِكْرَى ومَاتَتْ عِنْدَ مَنْعَاهَا

(ولاَّدَةٌ) خَلَّدَتْهَا مِنْ رَوَائِعِنَا
قَصِيدَةٌ تَحْفَظُ الأَجْيَالُ مَغْزَاهَا

(وَعَبْلُ) يَا لَشُمُوخٍ ظَلَّ يَسْكُنُهَا
زَهْوًا بِمَا (عَنْتَرُ العَبْسِيُّ) غَنَّاهَا

(وهِنْدُ) مَا أَنْجَزَتْ وَعْدًا لِشَاعِرِهَا
لَكِنَّهُ بِجَمِيلِ الوَصْفِ أَغْنَاهَا

(ونُعْمُ) فِي لَيْلَةِ الدَّوْرَانِ فَاتِنَةٌ
مِجَنُّهَا في لِقَاءِ الحُبِّ أُخْتَاهَا

(وَفَوْزُ) مِنْ جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ مَقْدَمُهَا
وَعِنْدَهَا شَهَوَاتُ الرُّوحِ رُمْنَاهَا

(جِـنَـانُ) حَـجَّت فَسِـرْنَـا فِي رَكَائِبِهَـا
نَـرُومُ فِي جَـنَـبَـاتِ الـبَـيْتِ قُـرْبَـاهَـا

وغَـيْـرُهُـنَّ كَـثِـيـرٌ قَـدْ تَـدَاوَلَـهَـا
سَمْـعُ الـزَّمَـانِ حَـكَـايَـا مَـا نَسِـينَـاهَـا

فَـاعْـجَبْ لِـمَشْـمُولَـةٍ بِـالـحُبِّ سَيِّـدَةٍ
على الـقُـلُوبِ وتَـنْسَى مَـا وَهَـبْـنَـاهَـا

لَوْ حِـيـنَ ثَـارت بِـنَـا الأَحْلاَمُ ثَوْرَتَـهَـا
تَـجَـاوَبَتْ لَـتَـهَـاوى سُورُ مَـخْـبَـاهَـا

لَـكِـنَّـهَـا رَقَـدَت فِي الـظِّـلِّ وَادِعَـةً
وفَضَّـلَتْ خَـاطِـبًـا مِن بَـعْضِ قُـرْبَـاهَـا

كُـلُّ الـمَـجَـانِـينِ مِـنَّـا ، أَيْنَ وَاحِـدَةٌ
مِـنْـكُنَّ نَـرْفَـعُ فِي الأَكْوَانِ ذِكْـرَاهَـا ؟

## يقولون ما لا يفعلون

تُــقَــلِّبُ أَوْرَاقِي لِــتَــعْــرِفَ مِنْ أَمْــرِي
إِذَا تَــمَّ عُــنْوَانٌ يُــحَــدِّثُ عَنْ سِرِّي

فَــقُــلْتُ لَــهَــا إِن الــعَــنَــاوِينَ كُــلَّــهَــا
تَلاَشَتْ فَــلَــمْ يَــبْقَ سِوَى وَاحِــدٍ يُــغْــرِي

وَظَــنَّــتْــهُ عُــنْوَانًــا لَــهَــا فَــتَــبَــسَّــمَــتْ
وَقَــدْ كُــنْتُ أَعْــنِي غَــيْــرَهَــا وَهْيَ لاَ تَــدْرِي

فَــيَــا غَــيْــرَهَــا إِمَّــا تَــجَــافَــيْتِ فَــاعْــلَمِي
بِــأَنَّ لَــنَــا رَقْــمًــا ذَخَــرْنَــاهُ لِــلْــعُــسْــرِ

أُحَـــذِّرُكُـــمْ أَنْ تَـــحْسَـــبُوا الأَمْـــرَ وَاقِـــعًـــا
فَللشِّـــعْـــرِ أَوْهَـــامٌ وَفِـي الـــفَنِّ مَـــا يُـــشْـــرِي

يُـــعَـوِّضُـــنَـــا عَنْ غَـــائِبٍ بِـــخَـــيَـــالِـــهِ
وَيَـــمْـــنَـــحُـــنَـــا وَهْـــمَ الـــخُـــمَـــارِ بِلاَ خَمْرَ

وَقَـــد جَـــاءَت الآيَـــاتُ صِـــدْقًـــا بِـــحَـــقِّـــنَـــا
يُـــقُـولُـونَ مَـــا لاَ يَـــفْـــعَـــلُونَ مِن الأَمْـــرِ



# هي

أَحْبَبْتُ فِيكِ الحُبَّ وهو خَطَرُ
وصُغْتُ فِيكِ الشِّعْرَ عَالٍ يُؤْثَرُ

وأَنْتِ لاَ تَدْرِينَ مَا فِي خَافِقِي
مِن لاَعِجِ الشَّوْقِ وَما يَسْتَعِرُ

فِي خَافِقِي أَلْفُ قَصِيدٍ رَائِعٍ
أَنْظِمُهُ حِينًا وَحِينًا أنْثُرُ

حَتَّى إذَا جِئْتُ إِلَى تَدْوِينِهِ
أَلْفَيْتُهُ وَلَّى وَضَاعَ الأَثَرُ

مَا أَحْجَمَ الشِّعْرُ عَيَاءً إِنَّمَا
جَمالُكِ الفَتَّانُ حَقاً يُبْهِرُ

وَدِدْتُ لَوْ نَظَمْتُهُ قَصَائِدَا
يَشْدُو بِهَا الحَادِي وَتَتْلُو المُعْصِرَ

قَصِيدَةٌ فِي عُنْفِهَا يَا حَبَّذَا
مِن عُنْفِهَا ذَاكَ اللَّظَى والشَّرَرُ

قَصِيدَةٌ فِي لُطْفِهَا يَا حَبَّذَا
أَلْطَافُهَا شِعْرٌ ولَحْنٌ مُسْكِرُ

إِنْسِيَّةٌ ، جِنِّيَةٌ لاَ تَدْرِي مِنْ
حَالاَتِهَا أَيْنَ يَكُونُ الخَطَرُ

وَالقَلْبُ مَشْدُودٌ عَلَى أَوْتَارِهَا
تَرِقُّ بِاللَّحْنِ وحِينًا تَعْصِرُ

فَـــهْيَ إذا لاَنَتَ وَدُودٌ هَـــمْسُـــهَـــا
وهي إِذا ثَـــارت فَـــجِنٌّ أَحْـــمَـــرُ

لاَ تَـــعْـــرِفُ الأَوْسَاطَ فِي طِـــبَـــاعِـــهَـــا
فَـــالــقِـــمَّـــةُ الــعَـلْـيَـاءُ أَو مـا يَقْبِـــرُ

كَـــأَنَّـــهَـــا الــدُّنْـــيَـــا عَلى أَطْوَارِهَـــا
نُـــحِـــبُّـــهَـــا مَـــهْـــمَـــا تَوَالَى الضَّـــجَـــرُ

الـــلَّـــه فِي قَـــلْبِ هَوَى فِي غِـــيِّـــهَـــا
فِـــرْدَوْسُهَـــا مِنْ حَـــظِّـــهِ وَسَقَـــرُ

قُـــطُوفُـــهَـــا دَانِـــيَـــةٌ حَـــتَّى إِذا
مُـــدَّتْ يَـــدُ الــجَـانِي تَـعَـالَى الـثَّـمَـرُ

إن أَدْرَكَـــتْـــهَـــا لَوْثَـــةٌ من كَـــرَمٍ
يَصِـــيـــرُ مِـــنْـــهَـــا الصَّـــابُ شَهْـــدًا يَـــقْـــطُرُ

وَهْيَ إِذا ضَـــنَّتَ فَصَـــخـــرٌ جَــامِــدٌ
لا يـــعـــرِفُ الـــعَــطْفَ ولاَ يَسْــتَشْــعِــرُ

قَـــدْ صَــاغَــهَــا الله سلامًــا كُـــلَّـــهَــا
وصَـــاغَـهَا اللَّهُ جَحِيـــمًــا يُـــحْــذَرُ

وَهْيَ عَــــلَى عِلاَّتِــــهَــا مَـــحْـــبُوبَـــةٌ
والـــقَــلْبُ فِي مِـــحْــرابِــهَــا يُـــكَـــبِّـــرُ



# حالة

أَنْـــذَرْتُـــهَـــا هَـــجْـــرًا يَـــدُومُ ، وَجَـــفْـوَةً
تَـــبْـــقَى ، وَبُـــعْـــدًا يَـــطْـــمُسُ الـــتَّـــذْكَـــارَا

يَـــمْـــحُو الـــذي قَـــد كَـــان مِن أَيَّـــامِـــهَـــا
فِي خَـــاطِـــرِي ، وَيَـــزِيـــدُنِي إِنْـــكَـــارَا

فَـــتَضَـــاحَـــكَتْ ثِـــقَـــةً بِـــمَـــا فِي خَـــافِـــقِي
مِن حُـــبِّـــهَـــا ، ودَنَت تَـــجُـــر إِزَارَا

قَـــالت : أَتَـــقْـــدِرُ ؟ ثُـــمَّ مَـــدَّتْ ثَـــغْـــرَهَـــا
لِـــتُـــثِـــيـــرَ مِنْ قُـــبُلاَتِـــهَـــا إِعْصَـــارَا

أَو كُـــلَّـــمَـــا فَـــارَت مَـــرَاجِـــلُ ثَـوْرَتِي
وَتَـوَقَّـــدَتْ حُـــمَـــمِي لِـــتُصْـــبِحَ نَـــارَا

أَلْـــقَتْ إِلَيَّ بِـــقُـــبْـــلَـــةٍ من ثَـــغْـــرِهَـــا
لِأَعُـودَ مُـــلْـــتَـــمِسًـــا لَـــهَـــا الأَعْـــذَارَا

أَنْـــفَـــاسُ قُـــبْـــلَـــتِـــهَـــا وهَـــجْـــمَـــةُ صَـــدْرِهَـــا
قَـــدْ حَوَّلَتْ كُـــفْـــرِي بِـــهَـــا إِكْـــبَـــارَا

فَوَعَـــدْتُـــهَـــا وَصْلاً يَـــدُومُ ، ووَقْـــدَةً
تَـــبْـــقَى ، وَحُـــبًّـــا دَائِـــمًـــا جَـــبَّـــارَا



# صيادة

يَــا فِــتْــنَــةً مَــا خَــطَــرَت في الــخَــيَــالْ
مِن أَيْنَ هَــذَا السِّــحْــرُ؟ هَــذَا الــجَــمَــالْ

عَــبَــرْتِ بِــالــرَّوْضِ ، وَقَــد صَوَّحَت
أَزْهَــارُهُ مِن بَــعْــدِ طُولِ اخْــتِــيَــالْ

فَــأَحْــيَت الــنَّــسْــمَــةُ من غَــابِــر
كــان لَــنَــا في الــحُــبِّ أَو في الصِّــبَــالْ

وانــتَــفَضَت في خَــافِــقِي جَــذْوَةٌ
كَــان لَــهَــا بِــالأَمْسِ شَأْنٌ وَحَــالْ

كَـــانَ لَـــهَـــا بـــالأَمْسِ ، يَـــا لَـــيْـــتَـــهُ
تَـوَقَّـفَ الأَمْسُ ومَـــــــــات الـــــــــزَّوَالْ

ذَكَـــــــرْتُـــــــهُ ، ذَكَـــــرْتُ أَيَّـــــامَـــــهُ
أَيَّـــامَ كُـــنَّـــا نَـــحْـــنُ نَـــحْـــنُ الـــخِـــبَـــالْ

أَيَّـــــامَ كُـــــنَّـــــا لُـبَّ هَـــذِي الـــدُّنَـــا
لاَ بِـــاطِـــلٌ يَـــرْدَعُـــنَـــا لا مُـــحَـــالْ

أَيْـــقَـــظَـــنِي سِحْـــرُكِ يَـــا فِـــتْـــنَـــتِي
والـــقَـــلْبُ نَـــزَّاعٌ لِـــمَـــا لاَ يَـــنَـــالْ

مَن أَنْتِ ؟ مَن أَنْتِ ؟ ومَـــا تَـــبْـــتَـــغِي
في وَاحَـــتِي عاصِـــفَـــةٌ من شَمَـــالْ

صَـــيَّـــادَةٌ قَـــالت ، وصَـــيْـــدُ الـــرِّجَـــال
تَسْـلِـيَـتِي الـكُـبْـرَى ،فَـهَـلْ مِن مُـحَـالْ ؟

أَمَامَ هَذَا السِّحرِ كَم فَارِسٍ
صَوْلَتُهُ مَشْهُورَةٌ فِي النِّضَالْ

أَهْوَتْ بِهِ النَّظْرَةُ مِن مُقْلَتِي
فَسَيْفُهُ أُلْعُوبَةٌ لِلْعِيَالْ

لاَ تَنْصِبِ الأَشْرَاكَ تَبْغِي بِهَا
صَيْدِي فَصَيْدِي هُو عَيْنُ المُحَالْ

إِنِّي أَنَا مَخْلُوقَةٌ فَذَّةٌ
غَرِيبَةُ الأَطْوَارِ مَا مِن مِثَالْ

يُشْبِهُ فِي عُنْفِي وفي قُوَّتِي
في جِنْسِيَ النَّاعِمِ أَوْفِي الرِّجَالْ

لاَ يَسْتَبِينِي كَلِمٌ نَاعِمٌ
وَلاَ يُنَاجِينِي رَقِيقُ المَقَالْ

شَبِّـــهْ بِـــمَـــا شِئْتَ وقُـــلْ مَـــا تَـــرى
فِي حُسْـــنِيَ الـــبَـــالِغِ حَـــدَّ الـــكَـــمَـــالْ

وَقُـــلْ وَقُـــلْ مـــا شِئْتَ مِن رَائِـــعِ الأَ
شعَـــارِ فِي عَـــيْـــنِي وسِحْـــرِ الـــدَّلاَلْ

حَـــدِّث عَن الـــخَصْـــرِ بِـــمَـــا تَشْـــتَـــهِي
وقُـــلْ عن الصَّـــدْرِ الـــذي لاَ يُـــطَـــالْ

وهَـــذِهِ الـــلَّـــفْـــتَـــةُ يَـــا سِحْـــرَهـــا
مَـــا فِي قَـــوَامِي من بَـــدِيـــعِ اعـــتِـــدَالْ

وَصِـف جُـــمُوحِي إِنَّـــنِي مُـــهْـــرَةٌ
شَارِدَةٌ بَـــيْـــنَ الـــرُّبَى والـــتِّلاَلْ

أَعْـــرِفُـــهُ قَـــامُوسَكَـــم كُـــلَّـــهُ
خَـــتَـــمْـــتُـــهُ في سَالِـــفَـــاتِ الـــلَّـــيَـــالْ

هَيِّءْ تَــعَــاوِيــذَكَ واصْــنَــعْ بِــهَــا
مَــا شِئْتَ من سِحْــرٍ يَــفُوقُ الــخَــيَــالْ

فَــلَــنْ تَــرَى مِــنِّي سِوَى بَسْمَةٍ
تُــغْــرِيكَ بــالسَّــيْــرِ ورَاءَ الــمُــحَالْ

لاَ يَسْــتَــبِــيــنِي الــمَــالُ ،كَــم وَاهِــمٍ
يَــظُــنُّ في الــمَــالِ سَبِــيــلَ الوِصَــالْ

أحْــتَــقِــرُ الــمَــال فَلا قِــيــمَــةٌ
لِــلْــمَــال عِــنْــدِي مَوطِئُ لِــلــنِّــعَــالْ

فَلاَ الــخلاخيل بِــإشْعَــاعِــهَــا
ولاَ الــيــواقِــيتُ وَتــلــك الــلَّآل

ولا الــفَســاتِــيــنُ بِــأَلْــوَانِــهَــا
يَــا حُسْــنَــهَــاغَــيْــرِي بِــهَــا يُسْــتَــمَــالْ

ولا نَضِيرُ الوَرْد فِي بَاقَةٍ
مَنْظُومَةِ الأَلْوَانِ شَتَّى الجَمَالْ

لاَ تَسْتَبِينِي هَذِهِ كُلُّهَا
أَلْقِ بِهَا لِلرِّيحِ ،رِيحِ الشَّمَالْ

فِي بَاطِنِي عُنْفٌ وَفِي ظَاهِرِي
ودَاعَةُ الحَمْلِ ولُطْفُ الغَزَالْ

فَاحْذَرْ بَرَاكِينِي ولاَ تَقْتَرِبْ
فَعَالَمِي مِن حُرْقَةٍ واشتِعَالْ

صَيَّادَةٌ حَقًّا ولَكِنَّنِي
أَنَا الذِي أَخْتَارَ وَقْتَ الصِّيَالْ

أَخْتَارُ فُرْسَانِي وَكَمْ فَارِسٍ
قَضَى ولَمْ يُدْرِكْ عَزِيزَ المَنَالْ

أَخْــــتَـــــارُ فُـــــرْسَانِي وكَـــــم فَـــــارِسٍ
هَـــزَمْـــتُـــهُ من قَـــبْـــل بَـــدْإِ الـــقِـــتَـــالْ

كـــــم نَـــاثِـــرِ كَـــم شَاعِـــرِكَـــم فَـــتَى
ظَـــلَّ يُـــنَـــاجِـــيـــنِي الـــلَّـــيَـــالِي الـــطِّوَالْ

يَـــــرِفُّ قَـــــلْـــــبِي نَـــــحْوه رَحْـــــمَـــــةً
ثُـــــم يَـــتُـوبُ الـــرُّشْدُ بَـــعْـــدَ الـــنَّـــكَـــالْ

فَـــــأَنْـــــثَـــــنِي عَـــــنْـــــهُ وبِي عِـــــزَّةٌ
شَامِـــــخَـــــةٌ فَوْقَ شُمُوخِ الـــــجِـــــبَـــــالْ

سَلْ هَـــــذِهِ الصَّـــــحْـــــرَاءَ عَـــــنِّي فَـــــلِي
فِي وَاحِـــهَـــا أَلْفُ حَـــكَـــايَـــا وحَـــالْ

سَلْ هَـــــذِهِ الـــــغَـــــابَـــــاتِ تَـــــدْرِي الـــــذِي
قَـــــد كـــــان لِي فِي نُـورِهَـــــا والـــــظِّلَالْ

سل خَــيْـمَــةَ الـبَـدْو ونِـيـرَانَـهُـمْ
لي قِصَّـــةٌ في كُـــلِّ نَـــجْـــعٍ وآلْ

قُـلْ ذِئْـبَـةٌ قُـلْ لَـبْوَةٌ ، مَـا تَشَـا
فَـإِنَّـمَـا الـعَـاجِـزُ مَن لاَ يَـنَـالْ

لاَ أكْـتُبُ الأَوْرَاقَ مَـغْـمُوسَةً
فِي الـعِـطْـرِ كَي تُـفْضِي بِـمَـا لاَ يُـقَـالْ

ولاَ يَـرَانِي الـبَـدْرُ أَشْكُو جَوَى
من هَـاجِـرٍ أَدْرَكَـهُ بَـعْضُ الـمَلاَلْ

فِي كُـلِّ يوم لِي حِـذَاءٌ جَـدِيـدْ
فِي كُـلِّ يَوْمٍ غَـزْوَةٌ وارتِـحَـالْ

أُدِيـرُهَـم في أُصْـبُـعِي خَـاتَـمًـا
أذْروهـم لـلـرِّيحِ مِـثْـلَ الـرِّمَـالْ

أَذِلُّــهُــم ، أَسْحَــقُــهــم ، أنْــتَـشِي
بِــنَــحْــرِهِــمْ فِي هَــيْــكَــلٍ لــلــجِـمَـالْ

* * *

قُــلت لَــهَــا مَــرْحَى بَــهْولِ الـوَغَى
قُــلْتَ لَــهــا مَــرْحَى بِــيَوْمِ الــنِّــزَالْ

وَحْشِــيَّــةُ الــطَّــبْــعِ وَوَحْشٌ أَنَــا
فَــلــتَــغْــرِزِي في الــقَــلْــبِ كُــلَّ الــنِّصَــالْ

نِصَــالُــكِ الــمَسْــمُــومُ أَحْــنَى بِــهِ
أَشْفَى لَــــهُ مِن غِــيَّــةٍ واعــتِلاَلْ

لَنْ تَسْــمَــعِــيــهِ ضَــارِعًــا بَــاكِــيًــا
مُسْــتَــعْــطِــفًــا في ذِلَّــةٍ وابْــتِــهَــالْ

أَنْتِ لَـــه في الـــلَّوْحِ مَـــكْـــتُوبَـــةٌ
أَنْتِ لَـــه لاَ مَـــهْـــرَبُ لاَ احْـــتِـــيَـــالْ

مَـــكْـــتُوبَـــةٌ لاَ بُـــدَّ أَنْ تَـــرْكَـــعِي
لاَ الـــزَّهْوُ يُـــنْـــجِـــيكِ ولا الإخْـــتِـــيَـــالْ

مَـــكْـــتُوبَـــةٌ لاَ بُـــدَّ من عَـــاصِـفٍ
يَـــرْمِي بِـــنَـــا مِن شَاهِـــقَـــاتِ الـــجِـــبَـــالْ

نَضِـــيـــعُ فِي الـــلُّجِّ وفي مَوْجِـــهِ
لا شَاغِـــلٌ يَصْـــرِفُـــنَـــا لا سُؤَالْ

الـــيَـــوْمَ إن شِئْتَ ، وفِي قَـــادِمٍ
إذَا أَبَـــيْتَ الـــيَـــوْمَ،مَـــا مِنْ جِـــدَالْ

مَـــكْـــتُوبَـــةٌ أَنْ تَـــنْـــزِلي عِـــنْـــدَهَـــا
إرَادَتِي لَـنْ تَـــنْـــثَـــنِي لِـــلـــكَلاَلْ

لاَ بُــــدَّ من يَوْمٍ بِـــهِ نَـــلْـــتَـــقِي
مَـــغْـــلُوبَـــةً بـــالشِّـــعْـــرِ أَو بـــالـــجَلاَلْ

أَلَـــمْ تَـــقُولِي إِنَّـــهُ شِيـــمَـــتِي
أَلَـــمْ تَـــقُولِي ذَاكَ زَيْنُ الـــرِّجَـــالْ

فَلاَتَـــرُدِّيـــهِ ولاَ تَـــهْـــرَبِي
ولا تَصُـــدِّي شَوْقَـــهُ لـــلوِصَـــالِ

فَـــهِـــذِهِ الـــجَـــنَّـــةُ يَـــا فِـــتْـــنَـــتِي
أَبْـــدَعَـــهَـــا الله لَـــنَـــا كَيْ نَـــنَـــالْ

فَـــلْـــتَـــنْشُـــرِي الـــفَـــرْحَـــةَ فِي أُفُـــقِـــهَـــا
ولْـــتُـــبْـــعِـــدِي عَـــنْـــهَـــا كَـــئِـــيبَ الـــظِّلاَلْ

وجَـــرِبِـــيـــنِي إِنَّـــنِي فَـــارِسٌ
تَـــجْـــرِبَـــتِي تُـــنْسِـــيكِ كُـــلَّ الـــرِّجَـــالْ

فِي بَـــاطِـــنِي عُـــنْفٌ وفِي ظَـــاهِـــرِي
لُـــطْفٌ وأَنْتَ الـــجُـــرْحُ أَنت الـــنِّصَـــال

* * *

مَـــا فَـــاتَـــنِي فِي غَـــابِـــراتِ الـــلَّـــيَـــال
عَـوَّضَـــتْـــه الـــيَـوْمَ بِـــهَـــذَا الـــدَّلاَلْ

عَـــنِـــيـــفَـــةٌ قـــالت فَـــدَاوَيْـــتُـــهَـــا
بـــالـــعُـــنْفِ إِن الـــعُـــنْفَ دَاءٌ عُضَـــالْ

طَـوَيْـــتُـــهَـــا فِي سَاعِـــدِي نَـــغْـــمَـــةً
تَـــغْـــتَـــالـــنِي بـــالـــلُّـطْفِ أَيَّ اغْـتِـيَـالْ

أُضْـــمُـومَـــةً لـــلـوَرْدِ رَيَّـــانَـــةً
يَـــحْضُـــنُـــهَـــا طِـفـــل جَـــمِـيـــلُ الـمِـثَـالْ

حواني الـــحَـــالِكُ من لَـــيْـــلِـــهَـــا
وضِـــعْتُ فِي رَوْضِ مِن اللاَّمُـــحَـــال

قُـــطُوفُـــهُ دَانِـــيَـــةٌ بـــعْـــدَمَـــا
تَـــعَـــالَت الأَرْبَـــابُ فَوْقَ الـــنَّوَالْ

قَـــالت وقَـــد لاَنَت بِـــأَعْـــطَـــافِـــهَـــا
والـــبَـــحْـــرُ يَـــعْـــلُو مَوْجُـــهُ مَـــا يَـــزَالْ

حِـــكَـــايَـــتِي مَـــزْعُومَـــةٌ كُـــلُّـــهَـــا
أَحْـــدَاثُـــهَـــا من نَسْجِ طَـــيْفِ الـــخَـــيَـــالْ

تَـــجْـــرِبَـــتِي من نَـــظْـــرَةٍ صُـــغْـــتُـــهَـــا
من نَـــظْـــرَةٍ نَشْـــتَـــفُّ كُـــلَّ الـــخِصَـــالْ

يَسْـــحَـــرُكُـــمْ مِـــنَّـــا سَنًـــى ظَـــاهِـــرٌ
وَيَسْـــتَـــبِـــيـــنَـــا جَـــوْهَـــرٌ فِي الخلال

فَـــأَيُّـــنَـــا أَذْكَى ؟ وقَـــد فَـــاضَـــلَت
قُـــلْت لَـــهـــا لا رَيْبَ ، ذَاتُ الـــحِـــجَـــالْ

* * *

صَـــيْـــدِي وصَـــيَّـــادِي وَآفَـــاقُـــنَـــا
مَـــفْـــتُوحَـــةٌ لِـــلوَعْـــدِ لا لِـــلسُّؤَالْ

لا غَـــايَـــةٌ عِـــنـــدي ولاَ مَـــطْـــلَبٌ
قَوَافِلِي مَشْـــدُودَةٌ بِـــالـــرِّحَـــالْ

مَـــالَت عَـــلَى صَـــدْري فَـــقَـــبَّـــلْـــتُـــهَـــا
وغَـــابَت الوَاحَـــةُ خَـــلْفَ الـــرِّمَـــالْ

* * *

# رسم

خَلَّدْتُ رَسْمَكِ فِي القَرِيضِ فَنَاقِدٌ
يُثْنِي عَلَيْهِ بِصَادِقِ الإِنْصَافِ

وَمُفَسِّرٌ بِاللَّيْلِ يَكْشِفُ سِرَّهُ
حَتَّى يَرَى المَقْصُودَ بِالأَوْصَافِ

وَمُتَيَّمٌ يَجِدُ الصَّبَابَةَ صُوِّرَت
مِنْ وَجْدِهِ فَيَزِيدِ فِي الإِلْطَافِ

وَلَقَد يَرُومُ بِهِ المَقَاصِدَ عَاشِقٌ
فَيَعُود مِنْه بِفَاخِرِ الإِتْحَافِ

والـنَّـاسُ تُـنْـكِـرُ في الـحَـيَـاةِ مَشَـاعِـرًا
وتَـوَدُّ لـو ظَـلَّتْ وَرَاءَ سِجَـاف

حَـتَّى إِذا لَفَّ الـرَّدَى أَصْـحَـابَـهَـا
أَلْـقَت عَـلَـيْـهَـا رَوَائِـعَ الأَفْواف

رَفَـعَتْ لَـهَـا الأَنْصَـابَ تُحيِي ذِكْـرَهَـا
رَمْـزًا يُـرَقِّقُ خَـافِقَ الأَجْلاَف

مَـا قِـيـمَـةُ الـفَنِّ الـجَـمِـيـلِ إِذا خَلاَ
مِنْ وَصْـفِ فَـاتِـنَـةٍ وَبَثِّ شِغَـاف



# غنائم

رَحَـلَ الـغَـرَامُ بِصَـمْـتِـهِ وَبَـيَـانِـهِ
وَبِــهَــمْـسِــهِ وَالـحـلْـوِ من أَلْوَانِــهِ

بِــالــرَّائِــعِ الــمَــعْـسُولِ مِـن آمَــالِــهِ
والــنَّــادِرِ الــمَـهْـمُوسِ من أَلْـحَـانِـهِ

عَصَــفَـت بِــهِ هُوجُ الــخُـطُوبِ فَــزَعْـزَعَتْ
مـن صَــرْحِــهِ وأَتَتَ عَــلَى أَرْكَــانِــهِ

لَــم يَــبْقَ مِنْ أَيَّــامِــهِ إلاَّ الــرُّؤى
تَــرْوِي لَــنَــا مَــا كَــانَ مِنْ سُلْـطَـانِــهِ

وَخَـــيَـــالُ أَرْواحٍ تَـــعَـــانَقَ ظِـــلُّـــهَـــا
فَـــتَوَحَّـــدَتْ فِي السِّـــتْـــرِ مِنْ أَرْدَانِـــهِ

فَإِذَا بَصرْتَ بِهِ بَصِرْتَ بِوَاحِدٍ
قَدْ عَانَقَ المَفْقُودَ مِنْ أَكْوانِهِ

حِـــينَ الـــنُّـــفُوسُ أَسِيـــرَةٌ فِي حُـــكْـــمِـــهِ
لا تَـــــــرْغَبُ الإِفْلاَتَ مِن أَرْسَانِـــــــهِ

تَـــمْضِي إِرادَتُـــهَـــا عَـــلَى أَهْوَائِـــهِ
والـــقَـــلْبُ طَوعَ لِسَـــانِـــهِ وبِـــنَـــانِـــهِ

لا الـــغَامِضُ الـــمَجْهُولُ يَعْسُرُ عِـــنْـــدَنَـــا
كَلاَّ ولا الـــتَّـــحْـــرِيـــمُ من أَوْثَـــانِـــهِ

إِن تُـــنْـــكِـــرِي مـــا فَـــاتَ من أَيَّـــامِـــهِ
لَنْ تُـــنْـــكِـــرِي مَـــاضِـــيكِ فِي أَحْضَـــانِـــهِ

ذاكَ الــقَـوامُ لَــكَــمْ عَــبَــرتُ بُــحورَهُ
ورَكَــزتُ أَلْوِيَــتِي عَــلَى خُــلْــجَــانِــهِ

وَغَزَوْتُ كُــلَّ ثَــنِــيَّــةٍ مِنْ أَرْضِــهِ
ومَلأْتُ كَــفِّي مِن جَــنَى رُمَّــانِــهِ

وَرَكِــبْــتُــهُ عِــطْــرًا وَشَوْقًــا لاَفِــحًــا
نحو الــمَــرافِي الــخُضْــرِ من شُطْــآنِــهِ

كَــم أَبْــحَــرَتْ سُفُــنِي عَلَى أَمْواجِــهِ
وتَــرَاقَصَتْ طَــرَبًــا على أَلْــحَــانِــهِ

وغَــنَــائِــمِي عَــدَدُ الــنُّجُومِ ومَــكْسِبِي
يَــرْبُو لــدي الــتَّــقْــدِيــرِ عَن خُسْــرَانِــهِ

لَوْيَــبْــقَى غَــيْــرُ الــذِّكْــرِيَــعْــمُــرُ مُــهْــجَــتِي
لَــغَــنِــيتُ عَــمَّــا ضَــاعَ من أَلْــوَانِــهِ

# أَمْوَاج

تَـــتلاطَـــمُ الأَمْوَاجُ بَـــيْنَ غَـــدائِـــرٍ
هُوجٍ ، ونَـــهْـــدٍ لاَ يُـــطِـــيقُ قَـــرَارًا

إنِّي أُطِـــيقُ الـــمَوْجَ يَـــزْحَفُ هَـــائِـــجًـــا
نَـــحْوِي ، وَأَخْشَى مَوْجَـــهَـــا الـــمِـــعْـــطَـــارَا

جَـــيْشٌ من الشَّـــهَوَاتِ يَـــزْحَفُ في دَمِي
مِن جُـــنْـــدِهَـــا فَـــتَسُـــوقُنِي مُـــخْـــتَـــارَا

أَيْنَ الـــرَّشَادُ وكُـــلُّ مَـــا أَزْهُو بِـــهِ
مِن حِـــكْـــمَـــةٍ قَـــد أَمَّـــنَـــتْـــنِي عِـــثَـــارَا

لَـــيْـــلُ الـــغَـــدَائِـــرِ والـــعُـــطُورِ وقُـــبْـــلَـــةٌ
مَـــجْـــنُونَـــةٌ ، أَرْخَتَ عَـــلَـــيْـــهِ سِتَـــارَا

وَلَـــئِن أَضَـــعْت الـــرُّشْدَ في أَمْـوَاجِـــهَـــا
فَـــلَـــقَـــد أَصَـــبْتُ بِـــفَـــقْـــدِهِ أَوْطَـــارَا

رَوَّحَتُ عن أَلَـــمِي بِـــثَـــغْـــرٍ بَـــاسِمٍ
وَقَـــطَـــفْتُ مِن رَوْضِ الـــهَوَى أَزْهَـــارَا

والـــعَـــيْشُ كُـــلُّ الـــعَـــيْشِ فِي أُسْطُورَةٍ
تَـــهَب الـــجُـــنُونَ وَتُـــلْـــهِـــمُ الأَشْعَـــارَا



# غيرة

أَخْــفَــتْ مَشَــاعِــرَهَــا وَرَاءَ نِــقَــابِ
وَتَــحَــجَّــبَتْ عَــنِّي بِــأَلْفِ حِــجَــابِ

لاَ السَّــطْح أَعْــرِفُــهُ ، ولاَ أَعْــمَــاقُــهَــا
تُــعْــطِي يَــدًا تُــفْضِي إِلَى الأَسْبَــابِ

أَبْــلَــغْــتُــهَــا فِــعْــلَ الــهَوَى فِي خَــافِــقِي
بِــالــلَّــمْحِ آوِنَــةً وَبِــالإِسْهَــابِ

مَــا هَــزَّهَــا مِــنِّي بَــيَــانٌ سَاحِــرٌ
أَوْ رَاقَــهَــا الــمَــعْسُولُ مِن أَكْوَابِي

لَـكَـأَنَّـهَـا بِـالـوَعْـرِ قَـلْـعَـةُ حَـارِسٍ
فَـطِـنٍ إِلَى الأَبْـرَاجِ والأَبْـوَابِ

لا الـنُّـور يَـخْـرُقُـهَـا ،ولا إِشْعَـاعَـةٌ
تَـبْـدُو ، ولَـو كَـانَـت وَرَاءَ سَحَـابِ

فِي طَـبْـعِـهَـا صَـلَـفٌ وفِي إِصْـرَارِهَـا
مَـا يَـقْـهَـرُ الـمَوْصُـوفَ بِـالـغَلَّابِ

وَيَـئِسْتُ حَـتَّـى مَـا أُخَـاطِبُ نَـابِضًا
مِـنْـهَـا ولاَ أَرْجُو جَـمِـيـلَ جَوَابِ

وَدَعَوْتُ قَـلْـبِي لِـلـهُـدُوءِ وَنَـفْضِـهَـا
نَـفْضَ الـغُـبَـارِ أَلَـمَّ بِـالأَثْوَابِ

حَـتَّى إِذا ظَـهَـرَت شَبَـيـهَـةُ حُسْـنِـهَـا
قُـرْبِي تَـرُومُ عَلاَقَـةَ الأَصْـحَـابِ

أَلْفَيْتُهَا كَالنَّمْرِ تَحْمِي حَوْزَةً
حُسِبَتْ لَهَا مِن سَالِفِ الأَحْقَابِ

وَتَرُدُّهَا عَنِّي بِأَلْفِ وَسِيلَةٍ
بِاللُّطْفِ أَحْيَانًا وَبِالإِغْضَابِ

أَتُحِبُّنِي حُبَّ الغَيُورِ وَتَلْتَوِي
عَنِّي وَتَمْنَعُ رَحْمَةَ الوَهَّابِ ؟

وَمَنَحْتُهَا نَظَرَ الغَضُوبِ وكِدْتُ مِنْ
غَيْظِي أُخِلُّ بِشِرْعَةِ الآدَابِ

فَتَبَسَّمَتْ بَعْدَ التَخَلُّصِ بَسْمَةً
رفَعَت عن الأَعْمَاقِ كُلَّ نِقَابِ

وَرَأَيْتُهَا تَحْنُو وَتَمْحُو صَفْحَةً
كُتِبَت مِن الآلاَمِ والأَتْعَابِ

وَتَـــمُـــدُّ لِي كَــفًّــا لِـتَـصْـحَبَ رِحْـلَـتِي
فِي عَـــــــــالَــــــــــم الأَشْوَاقِ والآرَابِ

* * *

يَــا أُخْـتَـهَـا فِي الـحُسْنِ كَــمْ لَكِ مِــنَّــةٍ
عِـــنْـدِي سأَحْـفَـظُـهَـا مَـعَ الإِعْـجَـابِ

لَـوْلاَكِ مَــــا فُــتِـحَ الــطَّــريقُ وَلاَ رَسَت
سفُـــنِي وَأَرْهَـقَ بَــحْــرُهَــا أَعْصَــابِي

لـو قـــد مَضَتِ لــلــعُــمق في إِعْــراضِــهَــا
آلت إِلَـــيْكِ صَـــدَارَةُ الــمِــحْــرَابِ

عُـودِي إذَا عَــادَت إلى عِصْــيَــانِــهَــا
بَــعْضُ الــهَـوَى ضَــرْبٌ مِـن الأَلْــعَــابِ

# المتكبرة

مَا أَضْيَعَ الحُسْنَ لَمْ تُنْصِفْهُ رَائِعَةٌ
مِنَ القَصَائِدِ أَو لَحْنٌ يُنَاجِيهِ

أَو لَوحَةٌ مِن بَدِيعِ الرَّسْمِ لَوَّنَهَا
مِنَ المَشَاعِرِ فَيْضٌ قَدْ يُدَانِيهِ

أَو قِطْعَةٌ نَحَتَ المَثَّالُ هَيْئَتَهَا
قَدْ مَاتَ فِي نَحْتِهَا وَجْدًا لِتُحْيِيهِ

فَاعْجَبْ لِفَاتِنَةٍ تَجْفُو مَعَابِدَنَا
وَتَحْجُبُ الوَحْيَ عَنَّا إِذْ تُوَارِيهِ

تَـــمُـــرُّ لاَهِـــيَـــةً عَـــنَّـــا ، وَعَـــابِـــثَـــةً
بِـــمَـــا نَـــقُولُ ، وَتَـــنْسَى مَـــا نُـــعَـــانِـــيـــهِ

لَو أَنْصَـــفْت كَشَـــفَتْ أَسْرَارَ فِـــتْـــنَـــتِـــهِ
وَعَـــلَّـــمَـــتْـــنَـــا دُنُوًّا مِن مَـــرَاقِـــيـــهِ

فَـــبَـــيْـــنَ نَـــهْـــدَيْنِ أَغْـــفَى حُـــلْـــمُ عَـــاشِقِـــهَـــا
وَعِـــنْـــدَ عَـــيْـــنَـــيْـــنِ ضَـــاعَ الـــتِّـــيـــهُ فِي الـــتِّـــيـــهِ

وَفِـــي غَـــدَائِـــرِهَـــا غَـــابَـــتْ مَسَـــالِـــكُـــهُ
لاَ الـــنَّـــجْـــمُ يَـــهْـــدِي ولاَ مَـــرْسًى سَيُؤْوِيـــهِ

وَلَـــوْ دَرَى الـــوَرْدُ مَـــا تَـــطْوِي جَوَانِـــحُـــنَـــا
مِن حُـــبِّـــهِ لَـــتَـــخَـــلَّـــى عَن تَـــعَـــالِـــيـــهِ

وَقَـــد يَـــكُونُ عَـــلَى عِـــلْـــمٍ بِصَـــبْـــوَتِـــنَـــا
لَـــكِنْ تَـــعَـــنُّـــتُـــهُ بِـــالـــدَّلِّ يُـــغْـــرِيـــهِ

لَكَمْ أَفَضْنَا عَلَيْهِ مِن مَشَاعِرِنَا
أَكَانَ يَحْسَبُهَا فَرْضًا نُؤَدِّيهِ ؟

يَمْشِي عَلَى القَلْبِ مُخْتَالاً بِهِ صَلَفٌ
كَأَنَّمَا القَلْبُ عَبْدٌ مِن مَوَالِيهِ

إِنْ كَانَ يَحْسِبُ فَرْطَ الحُبِّ يَدْفَعُنَا
إِلَى المَذَلَّةِ قَدْ خَابَت مَسَاعِيهِ

أَوْ كَانَ يَشْعُرُ أَنَّ الحُسْنَ خَوَّلَهُ
حَقَّ العِبَادَةِ ، لاَ جَادَت غَوَادِيهِ

فَلَوْ يَكُونُ بِهَا فَرْدًا لَمَا سَجَدَت
لَهُ الجِبَاهُ خُضُوعًا عِنْدَ نَادِيهِ

فَلْيَرْكَبِ المَوْجَ وَلْيُبْحِرْ لِطِيَّتِهِ
فَلَن يَرَانَا دُمُوعًا فِي مَرَاسِيهِ

إن كَـانَ يَشْـمَخُ عَنْ عُـجْبٍ يُـدَاخِـلُـهُ
مِـمَّـــا تَـحَـلَّى بِـــهِ مِن صُنْعِ بَارِيهِ

فَنَحْنُ نَشْمَخُ عَنْ نُبْلٍ وعَن شَمَمٍ
إن جَـادَ جُـدْنَـا وإنْ أَعْـطَى سَنُـعْـطِـيـهِ

إنْ تَـاهَ تِـهْـنَا وإنْ أَبْـدَى تَـوَاضُـعَـهُ
أَعْطَيْـنَـا مِنْ كَـنْـزِنَـا مَـا سَوْفَ يُـغْـنِـيهِ

إنْ ضَـنَّ أَهْـلٌ بِـهِ زَهْوًا وَمَـفْـخَـرَةً
فَـأَهْـلُـنَـا لَنْ يَـقِـلُّوا عَنْ أَهَـالِـيـهِ

نُـحِـبُّـهُ حُبَّ أَكْـفَـاءٍ فَـإنْ رَضِـيَتْ
بِـنَـا جَوَانِـحُـهُ نَسْـعَى لِـنُـرْضِـيـهِ

إذا أَتَـانَـا فَـتَـحْـنَـا بَـابَ قَـلْـعَـتِـنَـا
وَإن تَـوَلَّى فَلاَ حُـزْنٌ يُـمَـاشِيـهِ

وَقــد يَــكُونُ بِــنَــا حُبٌّ لِـطَـلْـعَـتِـهِ
لَـكِنْ نُـجَـازِيـهِ قَـرْضَ الـتِّـيـهِ بِـالـتِّـيـهِ

حُبٌّ بِـحُبٍّ يُسَاوِيـنَـا وَيَـجْـمَـعُـنَـا
فِي ظِـلِّ سَرْحَـتِـنَـا أَو رُحْبِ وَادِيـهِ

عُـنْف بِـعُـنْف وَإِعْصَارٌ بِـزَوْبَـعَـةٍ
إِنْ جَـار جُـرْنَـا وإِن أَرْخَى نُوَاتِـيـهِ

كَـذَاكَ مَـذْهَـبُـنَـا فِي الـحُبِّ وَاحِـدَةٌ
بِـمِـثْـلِـهَـا.... ولَـقَـدْ نَسْـخُو فَـنُوفِـيـهِ

وَقـد خَـبِـرْنَـا ضُـرُوبًا من تَـعَـنُّـتِـهِ
فَـمَـا دَعَـوْنَـا بِـأَنَّ اللهَ يَـهْـدِيـهِ

مَـا عِـنْـدَهُ مِنْ كُـنُوزِ الـحُسْنِ يُـعْـدِلُـهُ
مَـا عِـنْـدَنَـا مِنْ كُـنُوزٍ سَوْفَ تُـغْوِيـهِ

لــــه الجمالُ ولي قَـــلْبٌ يُصَـــاحِـــبُـــنِي
تَـــزِيـــدُ فِي ثَـرْوَة الــدُّنْــيَــا مَـــعَـــانِـيــهِ

قَـــد مَـــرَّ بِـــالــكَوْنِ حُسْنٌ مِـــثْـــلَ طَلْعَـتِـيهِ
وَغَـــــابَ في دَوْرَةِ الأَيَّـــامِ زَاهِـــيـــهِ

لَوْ أَدْرَكَـــتْـــهُ يَـــدُ الـــفَـــنَّـــانِ عَـــاشِقَـــةً
لَـــخَـــلَّـــدَتْـــهُ وَزَادَت فِي تَسَـــامِـــيـــهِ

إِنْ نَـــرْسُمِ الـــلَّوْحَ عن حُـــلْـــمٍ يُسَاوِرُنَا
يَـــزِيـــدُ فِي حُـــسْـــنِـــهِ شَيْـــئًـــا وَيُـــغْـــلِـــيـــهِ

أَوْ نُـــرْسِلِ الـــلَّحْنَ مُـــنْسَابًـــا بِـــلَوْعَـــتِـــنَـــا
وَنَـــبْـــعَـــثِ الـــنَّـــارَ فِي دُنْـــيَـــا لَـــيَـــالِـــيـــهِ

أَوَ نَـــنْـــحَتِ الصَّـــخْـــرَ عَنْ عَـــزْمٍ يُـــطَـــارِدُنَـــا
بِـــأَنْ نُـــكَوِّنَ شَيْـــئًـــا قَـــدْ يُضَـــاهِـــيـــهِ

أَوْ نُـنْشِـدِ الشِّـعْـرَ إِعْـجَـابًـا بِـفِـتْـنَـتِـهِ
فَـغَـايَـةُ الـفَنِّ أَعْـلَى مِنْ مَـعَـالِـيـهِ

وَلَـيْسَ مِنْ جُودِهِ فَنٌّ سَنُـبْـدِعُـهُ
بَـلْ نَـحْنُ جُـدْنَـا عَـلَـيْـهِ حِينَ نُـبْـقِـيـهِ

مُـخَـلَّـدًا تَـحْـفَـظُ الأَجْـيَـالُ صُورَتَـهُ
حِـفْـظَ الشَّـفِـيقِ عَـلَى أَغْـلَى غَـوَالِـيـهِ

لَـقَـدْ شَقِـيـنَـا وَمَـا نَشْـقَى لِـنَـمْـلِـكَـهُ
لَـكِنْ لِـنَـمْـلِكَ شَيْـئًـا لَـيْسَ يَـدْرِيـهِ

إِشْعَـاعُ ذَاتِكَ شَيْءٌ لَـيْسَ تَـعْـرِفُـهُ
فِي ذَاتِ غَـيْـرِكَ قَـدْ يَـلْـقَى أَمَـانِـيـهِ

والشَّـمْسُ يُـبْصِـرُهَـا الـرَّائِي فَـيَـمْـنَـحُـهَـا
مِنْ عِـنْـدِهِ كُـلَّ مَـعْـنَى لَـيْسَ تَـعْـنِـيـهِ

وَلَو دَرَى سِرَّنَا أَعْطَى وكَلَّلَنَا
بِالغَارِ ، أو قُبْلَةٍ بِالنَّارِ تُغْرِيهِ

هُنَالِكَ الفَنُّ مَجْدٌ فَوْقَ مَسْرَحِهِ
يَزِيدُ فِي رَوْعَةِ الدُّنْيَا تَلاَقِيهِ

* * *

مِسْكِينَةٌ هِيَ وقْدَ النَّارِ مَا عَرَفَتْ
لَوْ جَرَّبَتْهُ لَزَادَتْ فِي تَلَظِّيهِ

وذَلِكَ الجَسَدُ النَّارِيَّ لَوْ عُزِفَتْ
عَلَيْهِ أَهْواؤُنَا رَقَّت حَوَاشِيهِ

وجَاءَ يَسْعَى عَلَى شَوْقٍ يُنَاشِدُنَا
أَنْ نُوقِدَ النَّارَ دِفْئًا فِي نَوَاحِيهِ

والـــنَّـــارُ بِـــالـــنَّـــارِ لَـو أَدْنَتْ مَـوَاقِـــدَهَـــا
مِن جَـــمْـــرِهِ أَيْـــقَـــظَتْ وَجْـــدًا تُـــدَارِيـــهِ

إِذَنْ لَـــعَـــادَ إِلى الأَكْـوَانِ رَوْنَـــقُـــهَـــا
وطَـــالَـــعَ الأُفْقَ فَـــجْـــرٌ كَـــادَ يَـــطْوِيـــهِ

تَـــالله لـو سَارَتِ الأَفْلاَكُ سِيـــرَتَـــهـــا
لَـــكَـــانَ مِـــنْـــهَـــا قَـــطِـــيـــعٌ فِي جَوَارِيـــهِ

* * *

لَسَوْفَ تَـــأْتِي بِـــهَـــا الأَيَّـــامُ كَـــاسِفَـــةً
لِـــتَـــنْشُـــدَ الـــظِّـــلَّ فِي مَـــجْـــرى سَوَاقِـــيـــهِ

وسَوْفَ يُـــنْشِـــدُهَـــا مَـــا كَـــانَ سَجَّـــلَـــهُ
يَـوْمَ الـــلِّـــقَـــاءِ وَعُـــمْقُ الـوَجْـــدِ يُشْـــجِـــيـــهِ:

يَـــا رَائِـــعَ الـوَرْدِ مَــــزْهُـوًّا بِـــطَلْـعَـتِـــهِ
لَسَـوْفَ تَـــنْـــدَمُ عَـــمَّـــا كُـــنْتَ تَـــأْتِـيــهِ

وَقَـــــد تَـــرَانَـــا نَـــزُورُ الـــرَّوْضَ أَرْمَضَــــهُ
وَهْـجُ الـــهَـــجِـــيـــرِ وَعَـــيْثٌ فِي نَـوَاحِـيــهِ

فَـــمَـــا أَتَـــيْـــنَـــاهُ عَـنْ شَوْقٍ لِـــحَـــاضِـــرِهِ
لـــكِـن أَتَـــيْـــنَـــاهُ مِن عَـــطْـفٍ لِـمَـــاضِـيــهِ

قَـــدْ كَـــانَ مَـــنْـظَـرُهُ بِـــالأَمْسِ يُـــبْـــهِـــجُـــنَـــا
والـــيَـوْمَ جِـــئْـــنَـــا بِشَـوْقِ الأَمْسِ نَـــرْثِـــيــهِ

قَـــــــــــــــــد صَـوَّحَ الـوَرْدُ لاَ لَـوْنٌ وَلاَ أَرَجٌ
غَـــاضَتْ نَضَـــارَتُــــهُ إِذ غَـــابَ سَاقِـــيــــهِ

وقِـــيـــمَـــةُ الـوَرْدِ لَـيْسَ الـوَرْدُ صَـــانِـــعَـــهَـــا
بَـــلْ قِـــيـــمَـــةُ الـوَرْدِ شيءٌ عِـــنْـــدَ رائِـــيـــهِ

# نغمات من العَلَم

نَـــغَمَاتٌ من الـــعَـــلَـــمْ
بَـــعَـــثَت كَـــامِنَ الأَلَـــمْ

فَـــإِذَا الـــقَـــلْبُ ذَاهِـــلٌ
وإِذا الـوَجْـــدُ يَضْـــطَـــرِمُ

وإِذَا مَـوكِبُ الـــخَـــيَـــالِ
يُـــعِـــيـــدُ الـــذي ارتَسَـــمْ

قَـــبـــل أَن يَـــغْـــرُبَ الصِّـــبَـــا
قَـــبْـــلَ أَنْ نَـــعْـــرِفَ الســـأمْ

كُـــلُّ شيءٍ بِـــكَوْنِـــنَـــا
نَـــبْـــعُـــهُ الـــحُبُّ والـــنَّـــغَـــمْ

فَـــجْـــرُنَـــا ضَـــاحِكُ السَّـــنَـــا
يَـــنْشُـــرُ الـــنُّورَ فِي الـــقِـــمَـــمْ

أَيْنَ؟ لا أَيْنَ قـــد خَـــبَـــا
كُـــــلُّ شَيءٍ غَـــــدا عَـــــدَمْ

ذِكْـــرَيَـــاتِي تَـــزَاحَـــمَتْ
كَـــعِـــنِـــيفِ من الـــخِضَـــمْ

ذِكْـــرَيَـــاتِي تَـــبَـــاعَـــدِي
لا تُـــعِـــيـــدِي الـــذِي انصَـــرَمْ

لا تُـــعـــيـــدِي مَواجِـــعِي
إنَّ جُـــرحِي قَـــدْ الـــتَـــأَمْ

---

العَلَمْ : ضرب من الغناء الشعبي في ليبيا يعتمد البيت الواحد

# شهيد

مَنَحْتُهُ وِدًّا فِي الوُجُودِ فَرِيدَا
ومَضَت تَزِيدُ خِصَالُهُ تَمْجِيدَا

وتَراهُ فَوْقَ الصَّحْبِ فِطْنَةَ خاطِرٍ
وأَصَالَةً فِي الفِكْرِ أَو تَجْدِيدَا

أَغْلَتْ شَمَائِلَهُ وأَعْلَت ذِكْرَهُ
وتَكَادُ تَجْعَلُ شَخْصَهُ مَعْبُودَا

قَد أَطْلَقَت مِنها المَشَاعِرَ نَحْوَهُ
فَهِيَ التَّحَرُّر لاَ يُقِيمُ حُدُودَا

وَيَظُنُّهَا مَن لَيْسَ يَعْرِفُ سِرَّهَا
قَد مَلَّكَتْهُ تَرَائِبًا وخُدُودَا

فَإذَا سَمِعْتَ القَوْلَ خِلْتَ رِيَاضَهَا
مَقْطُوفَةً وَزُهُورَهُنَّ مَهُودَا

تَدْنُو وتَبْعُدُ لاَ تُنِيلُ وتَتَّقِي
نَزَوَاتِهِ إمَّا بَرَزْنَ صُعُودَا

وتَرُدُّهُ بِالرِّفْقِ حِينًا أَو تَرَى
فِي الزَّجْرِ مَا يَدَعُ الزُّرُوعَ حَصِيدَا

يَا فِتْنَةً أَوْحَت إلَيَّ قَلاَئِدِي
ورَفَعْتُهَا فَوْقَ الحِسَانِ وُجُودَا

مَا حَقُّ مِثْلِي أَن يَخِيبَ وقَد أَرَى
غَيْرِي يَنَالُ مِن الزُّهُورِ نَضِيدَا

وأَنَا الــقَــريبُ عَلاَقَــةً ومَـــعَــزَّةً
أَفْنَيْتُ عُمْرِي في الجَمَالِ قَصيدَا

قالت لَه والحُبُّ يَسْكُنُ عُمْقَهَا :
إنِّـي أُرِيـدُكَ أَنْ تَـمُوتَ شَهَـيدَا

لَو قَد بَذَلْتَ الرَّوْضَ صُنْعَ غَرِيرَةٍ
مَـا كُنْتَ تُصْبِحُ للقَرِيضِ مُجِيدَا

والـفَنُّ أَخْلَدُ مِـن قَـوَامٍ فَـاتِـنٍ
بَــذَلَ الــكُــنُوزَ غَـدَائِـرًا ونُــهُـودَا

يَـكْـفِـيكَ وَهْجُ النَّارِ عَنَ وَقَدَاتِهَا
كَـــيْمَا تُصِـــيبُ مَــفَاخِـرًا وخُـــلُـودَا

# بدعة العصر

سَمِعَتْنِي أَشْكُو الحادثَاتِ وَأَحْنَقُ
وَأَذُمُّ مَا فَعَلَ المَشِيبُ المُحْدِقُ

فَتَبَسَّمَت لُطْفًا وَسَاقَت حِكْمَةً
إن المَشِيبَ رَصَانَةٌ وتَأَلُّقُ

خَلْفَ المَشِيبِ عَزَائِمٌ وَوَقَائِعٌ
يَمْضِي الزَّمَانُ وَذِكْرُهَا لاَ يُمْحَقُ

فَعَلاَمَ تَنْتَقِدُ الخُطُوبَ مَرِيرَةً
وَتَذُمُّ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ الأَحْمَقُ

إن الـــخُـــطوبَ خَـــلَـــقْنَ مِـــنْكَ بُـــطُولَـــةً
وَرُجولَــــــةً وَشَهَـــــامَــــــةً لاَ تُـــــلْـــــحَقُ

مـــــا إِن رَكَـــزْتَ لِوَاءَ نَصْـــرٍ بــــالـــذُّرى
حَتى بَـــدَا بـــالشَّـــعْـــرِ نَـــجْـــمٌ يَـــبْـــرُقُ

عَـــجَـــمَتْ يَـــدُ الأَحْـــدَاثِ عُودَكَ مُورِقًـــا
غَضًّــــــا فَـــــــزَالَت وَهو بَــــــاقٍ مُورِقٌ

تَـــاجُ الـــمَشِـــيبِ عَلاَكَ حَـــقًّـــا إِنَّـــمَـــا
رُوحُ الشَّـــــبَـــــابِ بِـــــهِ تَضِجُّ وَتَـــخْـــفُـــقُ

مـــــا شِبْتَ مِنْ عَـــــدَدِ السِّـــنِين تَصَـــرَّمت
ولَـــقَـــد يَشـــيبُ الـــبَـــاسِلُونَ السُّـــبَّقُ

قـــد كـــنتَ في كُـــلِّ الأُمورِ مُـــقَـــدَّمًـــا
وضَـــرِيـــبَـــةُ الـــتَّـــقْـــديـــمِ هَـــمٌّ مُـــقْـــلِقُ

لاَ تَشْكُوَنَّ إذَا الوَقائِعُ شَيَّبَت
فَمِن الواقَائِعِ مَا يَصُوغُ وَيَخْلُقُ

فَلِكُلِ بَارِقَةٍ شُعَاعٌ بَاهِرٌ
ولِكُلِّ لاَمِعَةٍ حَدِيثٌ شَيِّقُ

* * *

فَعَجِبْتُ مِنْ أَقْوَالِهَا وَسَأَلْتُهَا
أَتَغَيَّرَ الذَّوْقُ القَدِيمُ المُعْرِقُ؟

فَتَبَسَّمَت لُطْفًا وَسَاقتْ حِكْمَةً :
وَلِكُلِّ عَصْرٍ بِدْعَةٌ وَتَذَوُّقُ

# ملاطفة

إنِّي أُحِبُّ عِـيُونَهُنَّـه
وَأَستـطـيبُ حَـديـثـهُـنَّـه

وأَرى الـحَـيَـاةَ كَـريـهَـةً
إمَّـا تـحَـجَّب دلُّـهُـنَّـهُ

وَيـروق لِي عـنْـد الـدُّجَى
سَمَـرٌ يَـتـمُّ بـرَبْـعـهِـنَّـه

ويُـعـيـدُ لي مَـرَح الشـبَـا
بٍ حـديثُ صـفوٍ حَوْلَـهُـنَّـه

وأَرَى الـلَّـبَـاقـة والـكـيـا
سَة لا تـكون لـغـيْـرهـنَّـه

وَيَضيق في عيني الوجُود
إذَا تَرَقْرَقَ دَمْعُهُنَّهُ

ما قيمة الفنّ الجَميل
إذَا تَغَيَّبَ وصفُهُنَّهُ

ونَفْعُ مَسْعَاةِ الرِّجَالِ
إذَا حَجَبْنَ رِضَاءَهُنَّهُ

تِلْكَ الحَضَارَةُ مَا زَهَتْ
لَوْلاَ مَنَابِعُ وحْيِهُنَّه

إني لأَطمحُ أَن أرى
كونًا يصيرُ لحكمهُنَّه

فلربَّما فَشَلُ الرِّجالِ
يصِيرُ نُجْحًا عندهُنَّه

# قلب

نَصَحْتُهُ بِالكَفِّ عن عُجْبِهِ
دَعوتُهُ لِلسَّيْرِ في دَرْبِهِ

عَنَّفتُهُ، وبَّخْتُهُ، لُمْتُهُ
لَكِنَّه أَسْرَفَ فِي شَغْبِهِ

لاَطَفْتُهُ، لاَيَنْتُهُ، لم أعدْ
أَقْوَى على الإِمعَانِ في ثَلْبِهِ

طِفْلُ عَصِيُّ الطَّبْعِ لاَ يَرْعَوِي
عن هَيِّنِ الأَمْرِ وعَنْ صَعْبِهِ

عِـنَـانُـهُ فِي الـلَّـهْوِ لا يَنْثَنِي
لا تَـكْـبَحُ الأَيَّـامُ من غَـرْبِـهِ

قُـلْتُ لَـهُ وَلَّـى زَمَـانُ الصِّـبَـا
وفَـاتَـنَـا الـرَيَّـانُ من خِصْـبِـهِ

مـا عَـادت الأَيَّـامُ تَصْـفُو لَنَا
تَسْقِي عِطَاشَ الحُبِّ من عَذْبِهِ

قَـدْ أَدْبَـرَتْ أَيَّـامُـنَـا خِـلْسَـةً
أَرَى جَـمِـيلَ الصَّبْرِ أَولَى بِهِ

ذَكَّـرْتُـهُ الـعُـمْـرَ وسُلْـطَـانَـهُ
مَـكَـانَـهُ الـبَـارزَ فِي سِرْبِـهِ

مَا يَقْتَضِيهِ العَقْلُ من هَيْبَةٍ
وَقَـارُهَـا يَسْـمُو عَلَى لِـعْـبِـهِ

يا قَوْمُ هَل من حِيلَةٍ تُرْتَجى
فِي رَدِّ هَذا الطِّفْلِ عن وَثْبِهِ

ما إنْ يَرَى حَوْراءَ حَتَّى يَرَى
دَلَائِلَ الإعْجَازِ من رَبِّهِ

حتي يَضيقَ الصَّدْرُ من خَفْقِهِ
وأَضْلُعِي تَنْهَدُّ من صَخْبِهِ

كَأنَّه المَحْزُونُ لاَحت لَه
بَوادِرُ التَّفْريجِ عَنْ كَرْبِهِ

كأنَّه الظَّمْآنُ أَلقَتْ بِهِ
رَوَاحِلُ البِيدِ عَلَى شُرْبِهِ

كَأنَّه العَصْفُورُ في أَسْرِهِ
يُحاوِلُ الإفْلاَت مِن رُعْبِهِ

كَـأَنَّـهُ الـبـحْـرُ علا مـوْجُـهُ
تَـرْتَـجِفُ الشُّـطآن مِنْ ضَـرْبِـهِ

كـأنّـهُ الـلَّـحْنُ تَـنَـاهَت بِـهِ
مَـعْزُوفَـةٌ أَفْضَت إلى قُـطْـبِـهِ

كـأنَّـه الـجنُّ رَأَى فُـرْصَـةً
في لَـيِّنِ الـقَـيْدِ وفي صَـلْـبِـهِ

* * *

كِـتَـابُـهُ الـحُبُّ وآيَـاتُـهُ
نَـوَاعِسُ الأَجْـفَـانِ من شُهْـبِـهِ

وَمُـعْـجِـزَات الـحُبِّ في زَعْـمِـهِ
مَـا زَادَت الـذَّنْبَ عَـلَى ذَنْـبِـهِ

خِلْوٌ منَ الهَمِّ أَحَابِيلُهُ
تَسْتَنْزِلُ العُصْمَ إلى تُرْبِهِ

مَا أَفْلَتَتْ غَيْدَاءُ مِن شَرْكِهِ
إلاَّ رَمَاهَا الحُبُّ في حُبِّهِ

يَفْتِنُهَا مِنْهُ شُمُوخُ الذُّرى
إن أَسْرَفَتْ في الصَّدِّ عَنْ قُرْبِهِ

وَإِنْ أَلاَنَتْ جَانِبًا للهَوَى
بِسَاطُهَا المَفْرُوشُ من هُدْبِهِ

فَهْيَ عَلَى الحَالَيْنِ في أَسْرِهِ
وهَو عَلَى الحَالَيْنِ من سَلْبِهِ

فَهَذِهِ يَسلُبُهَا صَائِغًا
من نَاعِمِ القَوْلِ ومِن عَذْبِهِ

وهـــذه يصـــطـــادُهَـــا عَـــنْوَةً
والـويْـــلُ للأرامِ مـن غَضْـــبِـــهِ

أُسْدُ الشَّـرى أَرْفَـقُ من عُـنْـفِـهِ
وخِـــتْـــلَـــةُ الـــذُّؤبـانِ مـن نَصْــبِـهِ

* * *

أَبْصَـــرَنـي يَـوْمًـــا عَلى غِـــرَّةٍ
أُعَـــابِثُ الـــغِـــزْلاَنَ مِـن سِرْبِـــهِ

أسترجِعُ العَـهْـدَ الذي قَد مَضَى
في طـاعَـةِ الـحُـبِّ وفي رَكْـبِـهِ

فَـــغَـــاظَـــهُ أَمْـــري ومَـــا أدَّعِـي
من تَـوْبَـةِ تَـخْـرُجُ عن حِـزْبِـهِ

أَلـفَيْتُـهُ مُـبْتَسِـمًـا شَامِـتًـا
كـأنَّـه الشَّـيْطـانُ في خِـبِّـهِ

يُـرَدِّدُ الـقَـوْلَ الـذي قَـدْ مَضَى
في نُصْحِهِ بِـالـكَفِّ عـن عُـجْبِهِ

* * *

يَـا قَـوْمُ هَـل مـن حِيلَةٍ تُرْتَجَى
في رَدِّ هـذا الشَّيْخِ عن خَطْبِهِ

شَيْخٌ عَصِـيُّ الـطَّبْعِ لا يَرْعَوِي
عـن هَـيِّـنِ الأَمْـرِ وعَـن صَـعْبِـهِ

مـا إنْ يَرَى حَوْرَاءَ حتَّى يَرَى
دَلائِـلَ الإِعْـجَـازِ مِـنْ رَبِّـهِ

رَوَى حِكَايَاتِ الهَوى كُلَّهَا
من آدمِ الخَلْقِ إلى عَقْبِهِ

قَدْ يَقْرَبُ النَّبْعَ فلاَ نَهْلَةٌ
ولاَ يَنَالُ الإثْمُ مِنْ لُبِّهِ

شَيْطَنَةٌ عَابِثَةٌ بالدُّمَى
تَسْتَبْعِدُ الأَحْزَانَ من دَرْبِهِ

وكِلْمَةٌ مَعْسُولَةٌ عَفَّةٌ
تَجَلَّلَت بِالطُّهْرِ مِن حَسْبِهِ

خَيَالُ طِفْلاَتٍ كَزُغْبِ القَطاَ
يَنْشُرُ كُلَّ النُّورِ في جَنْبِهِ

لم يَغْتَفِرْ بِالأَمْسِ مِنْ ذَنْبِنَا
فَلْيَصْفَحِ الرَّحْمَنُ عن ذَنْبِهِ

# وفاق

لَـــمْ يُـــغْــرِهَـــا مَـــدْحِي ولاَ إِسْرافِي
فِي وَصْـــفِـــهَـــا بِـــرَوَائِـــعِ الأَوْصَـــافِ

ومضَت تَـــظُنُّ الــقَولَ مَـــرْكَبَ خُـــدْعَـــةٍ
لِـــبُـــلُوغِ مَـــا أَرْجُوهُ من أَهْـــدَافي

هَـــادَنْـــتـــهَـــا وظَـــنـــنت أنَّ جِمَاحَـــهَـــا
يَـــعـــنُو فَـــتَسـلُكُ مَسْـــلَكَ الإلـــطَـــافِ

حَـــتَّى إذا هَـــبَّت رِيَـــاحُ زوَابِـــعي
بُـــدِّلْتُ من رِفْقٍ إلى إِعـــنَـــافِ

فَنَزَعْتُ عن أَدَبِي اللِّثَامَ وطَالَمَا
عَنتِ الحسَانُ لِغِلْظَةِ الأَجلاَفِ

وَكَسَوْتُهَا بالَهجْوِ كُلَّ ذَمِيمَةٍ
ظُلْمًا خَرَجْتُ بِهِ عَن الإِنصَافِ

فَرَأَيْتُهَا ترنو إِلي وتَرْتَخِي
وتُنِيلُ من ثَغْرٍ ومِن أَعْطَافِ

فتحت كُنُوزَ اللُّطْفِ حِيلَةُ عابِثٍ
فَإِذا جلالُ الحُسْنِ في أكنَافِي

مازلتُ أَصْحَبُ من لَطائِفِ طَبْعِهَا
خُلُقًا نَعِفُّ بِه عن الإِسفَافِ

ولربمَا شَمَل الوفَاقُ برُوحِه
خَصْمَيْنِ بَعْدَ مَعَارِكِ الأَسْيَافِ

# دوّامة

هلْ كَانَ مِنْ فنِّها أمْ مِنْ سَجَايَاهَا
ما دَاهَمَ القلْبَ يَوْمًا عنْدَ لُقْياهَا ؟

شَيْءٌ بِبَسْمَتِهَا ، شَيْءٌ بِبَهْجَتِهَا
يُخَالِطُ الرُّوحَ يَسْرِي فِي حَنَايَاهَا

شَيْءٌ يَمُدُّ وُعُودًا نَحْوَ سَاقِيَةٍ
رَقْرَاقَةٍفِي ظِلاَلِ النَّخْلِ مَجْرَاهَا

شَيْءٌ يُوَزِّعُ أَثْمَارًا وَفَاكِهَةً
مَوَاسِمُ الجَنْيِ وَالخَيْرَاتِ مَرْآهَا

شَيْءٌ مِن الــبَــحْــرِ فِي إِقْــبَــالِ مَوْجَــتِــهِ
نَــحْوَ الشَّـوَاطِئِ تَــغْــفُو فَوْقَ حَصْــبَــاهَــا

شَيْءٌ يَــقُــولُ غَــدًا تَــحْــلُو مَــجَــالِسُــنَــا
وَيَــكْشِــفُ الأُفْقُ عَنْ أَشْيَــاءَ أَخْــفَــاهَــا

وعَــدُ الــنَّــخِــيــلِ بِــأَثْــمَــارٍ مُــذَهَّــبَــةٍ
قَــد طَــابَ فِي مَوْسِمِ الأَفْــرَاحِ مَــجْــنَــاهَــا

* * *

وكَــانَ فِي الــظَّــنِّ أَنَّ الــحُــبَّ خَــاصَــمَــنِي
وَكَــفَّ عَــنِّي هُــمُــومًــا كُــنْتُ أَلْــقَــاهَــا

مَــدَائِــنِي فِي الــذُّرَى الــعُــلْــيَــا مُــحَصَّــنَــةٌ
قِلَاعُــهَــا تَــتَــحَــدَّى مَنْ تَــحَــدَّاهَــا

لَـكِنَّ نَـظْـرَتَـهَـا ، يَـا وَيْحَ نَـظْـرَتِـهَـا
إِذْ تَـزْرَعُ الـنَّـارَ فِي عُـمْـقِي بِـمَـعْـنَـاهَـا

قَـدْ زَلْـزَلَت مِنْ قِلاَعِي كُـلَّ رَاسِيَـةٍ
وَصَـادَرَتْ مِنْ كُـنُوزِ الحصْنِ أَغْلاَهَـا

وَقُـلْتُ غَـايَـةُ مَـا تَـرْجُوهُ مِنْ نِـعَـمِي
قَصِـيـدَةٌ يَـأْخُـذُ الأَلْـبَـابَ مَـبْـنَـاهَـا

وَقُـلْتُ غَـيْـمَـةُ صَـيْف سَوْفَ تَـدْفَـعُـهَـا
عَـنِّي الـرِّيَـاحُ وأَهْـوَاءٌ سَتَـلْـقَـاهَـا

* * *

تَـمَـاوَجَت هِيَ والأَلْوَانَ وَاحِـدَةً
مَـدًّا وَجَـزْرًا وَأَمْـطَـارًا رَجَوْنَـاهَـا

دَوَّامَــــةً مِن أَعَـــاصِـيــــرٍ وَمِن نَــغَـــمٍ
ومِن عِــنَــاقٍ ، وَأَخْـــطَــارٍ رَكِـــبْـنَــاهَــا

تَــجَــلَّــدِي يَــا صُـــخُورَ الــبَــحْــرِ عَــاصِــفَــةٌ
تَـــمْضِي وَتَـــنْـطَــلِقُ الآفَــاقُ عُــقْــبَــاهَــا

خَــــلْفَ الــــعَوَاصِفِ أَفَـــاقٌ مُـــنَوَّرَةٌ
تُسِــرُّ لــلِــخَــافِقِ الــمَــحْــزُونِ نَــجْـوَاهَــا

* * *

يَــجْــتَــازُ وَجْــهَكَ أَسْوَارِي فَــيَــفْــتَــحُــهَــا
لــلِشَــمْسِ لــلــنُّورِ للإشْــرَاقِ يَــرْعَــاهَــا

دُرُوبُــهَـــا رَكَــدتْ فِي الــظِّــلِّ أَزْمِــنَــةٌ
أَطَــلَّ وَجْــهُكِ عِــنْــدَ الــفَــجْــرِ أَحْــيَــاهَــا

لَكَمْ وَأَدْتُ بِهَا شِعْرِي وعَاطِفَتِي
وَأَلْفَ أَلْفَ قَصِيدٍ قَدْ طَوَيْنَاهَا

وَجِئْتِ أَنْتِ فَيَا شِعْرِي وَيَا وَتَرِي
وَيَا رِفَاقَ الهَوَى ، لَيْلَى وَجَدْنَاهَا

* * *

قَرَأْتُ فِيهَا تَوَارِيخِي التِي غَبَرَت
عَوَالِمًا مِن صَفَاءٍ قَدْ فَقَدْنَاهَا

أَيَّامَ تَمْنَحُنَا الدُّنْيَا هَنَاءَتَها
رَاقَت مَطَالِعُهَا رَغْدًا وَعُقْبَاهَا

أَوَجْهُهَا أَم قِنَاعٌ رَامَ لاَبِسُهُ
غَزْوَ القُلُوبِ بِأَوْضَاعٍ تَبَنَّاهَا ؟

أَخَذْتُهَا بِلَطِيفٍ مِنْ مَظَاهِرِهَا
لَمْ أَقْصِدِ العُمْقَ بَحْثًا عَنْ خَفَايَاهَا

كَذَاكَ حَوَّاءُ مُذْ كَانَتْ وَمُذْ خُلِقَتْ
حَقِيقَةٌ وَقِنَاعٌ فِي مُحَيَّاهَا

لِلوَرْدِ شَوْكٌ ، وَأَسْرَارٌ مُحَجَّبَةٌ
لَكِنْ دَعَتْنِي إِلَى الإِقْدَامِ عَيْنَاهَا

* * *

يَا وَعْدَهَا بِجَمِيلِ الظِّلِّ بِي لَهَفٌ
إلى العُيُونِ السَّوَاجِي مُذْ عَرَفْنَاهَا

وَيَا شِرَاعِي تَمَهَّلْ بَعْدَ مَعْرَكَةٍ
مَعَ الرِّيَاحِ ، فَوَعْدِي عِنْدَ مَرْسَاهَا

وَتِـــــلْكَ وَاحَـــــتُـــــهَـــا بالظِـلِّ وَارِفَـةٌ
عِـــنْـــدَ الشُّــطُوطِ التي كُــنَّــا هَــجَــرْنَــاهَــا

وَيَـــا فُؤَادًا تَـــعَـــامَى عَـن مَـــنَـــارَتِـــهَـــا
أَرِحْ سَفِــيــنَكَ خَوْضُ الـــلُّجِّ أَضْــنَــاهَـــا

تَـــغْــفُو لَـــدَيْــهَــا الـــمُــنَى سَكْــرَى مُــدَلَّــلَــةً
يَـا بَـحْـرُ صَـفْـحًـا ،فَوَعْـدُ الـمَوْجِ نَـهْـدَاهَا

* * *

قَــالَت عَــرَفْتُ بِــحَــارًا قَــبْــلَ رِحْــلَــتِــنَــا
قَـد عَــزَّ بَـــحْـــرُكَ أَنْـــدَادًا وَأَشْبَـــاهَـــا

وَالـــمُـــبْـــحِــرُونَ مَضَوْا كُـــلٌّ بِـــلَوْعَـــتِـــهِ
بَـــقِـــيتَ وَحْــدَكَ جَـــبَّـــارًا وَتَـــيَّـــاهَـــا

مَلاَّحَ رِحْـلَـتِـنَـا الـكُـبْـرَى فَلاَ رَجَـعَتْ
بِـنَـا الـمَـرَاكِبُ يَوْمًـا نَـحْوَ مَـرْسَاهَـا

فَـاسْتَـعْـمِـرْ الـكَوْنَ كَوْنِي مِنْ مَشَـارِقِـهِ
إِلَى مَـغَـارِبِـهِ وَانْـعَـمْ بِسُـكْـنَـاهَـا

وَقْـفٌ عَـلَـيْكَ بَسَـاتِـيـنِي وفَـاكِـهَـتِي
وَوَاحَـتِي وَظِلاَلٌ فِي زَوَايَـاهَـا

مَصِـيـرُهَـا بِـيَـدَيْكَ الآنَ مَوْعِـدُهَـا
مَـعَ الـغُـيوثِ الـتِي كُـنَّـا عَشِـقْـنَـاهَا

مَـا أَرْخَصَ الـثَّـمَنَ الـغَـالِي إِذَا سَكِـرَتْ
فِي نَشْوَةِ الوَجْـدِ عَـيْـنَـاهُ وَعَـيْـنَـاهَا

* * *

# رحل الشباب

رَحَـــلَ الشَّـــبَـــابُ وغَـــامَتْ الصُّـورُ
لا الــــدلُّ يُـــغْـــرِيـــهِ ولاَ الـــحَـوَرُ

لاَ الشَّـــغْـــرُ شَلاَّلٌ يـــعـــابثهـــا
لا الـــجِســـمُ جَـــبَّـــارٌ وَمُـــفْـــتَـــخِـــرُ

لا لحظُـــهـــا السَّـــاجي بِـــنَـــظْـــرتِـــهِ
لا بُـــحَّـــةٌفِي الصَّـوْتِ تَسْـــتَـــعِـــرُ

لا الـــمُـــغْـــرَيَـــاتُ بِـــكُـــلِّ رَوْنَـــقِـــهَـــا
لاَهَـــمْسُـــهَـــا الـــمَـــعْسُولُ لا الـــخَـــفَـــرُ

لا الجِنْسُ يَصْرَخُ فِي مَفَاتِنِهَا
أَمْوَاجُهُ تَعْلُو وتَنْحَسِرُ

لاَ مَسْحَةٌ غَجَرِيَّةٌ ظَهرت
مَحْجُوبَةً بِاللُّطْفِ تَأْتَزِرُ

فَلْتَكْشِفِ الصَّبَوَاتِ لاَ حَرَجٌ
غَطَّى العُيُونَ الشَّيْبُ والكِبَرُ

* * *

رحل الشَّبَابُ فَأَيْنَ صَوْلَتُهُ
لَمْ يُبْقِ مِنِّي الهَمُّ والفِكَرُ

قَد كنت أَسْتَبِقُ الهَوَى مَرَحًا
قَلْبِي بِأَمْرِ الحُبِّ يَأْتَمِرُ

كـــانت إذا عَـــرَضت مُـــخَـــبَّـــأَةٌ
مـن حَـوْلِـــهَـــا الـــحُـــرَّاسُ والـــخَـــفَـــرُ

أَنْـــزَلْـــتُـــهَـــا من عُـــلْوِ هَـوْدَجِـــهَـــا
لَـــمْ تُـــثْنِـنِـــي الأَهْـوَالُ والـــخَـــطَـــرُ

وصَـــرَخْت في الآفـــاقِ مُـــقْـــتَـــحِـــمًـــا
افْـــعَـــل بِـــنَـــا مَـــا شِئْتَ يَـــا قَـــدَرُ

والـــــــيوم لاَ سَيْفٌ ولاَ فَـــــــرَسٌ
لا الـــلَّـــيْـــلُ يَـــعْـــرِفُـــنِي ولا الـــقَـــمَـــرُ

والـــيوم أَحْـــمِـــل وحْـــدَتِي تَـــعِسًـــا
لا طَـــارِقٌ بـــالـــبَـــابِ لاَ خَـــبَـــرُ

وَحْـــدِي نَـــعَـــم وحْـــدِي أَسِيـــرُ ضَـــنَـى
وَلَّـى الـــهَـوَى وتَـــزَاحَـــمَ الضَّـــجَـــرُ

وَحْـــدِي فَلاَ الــــكَــــاسَاتُ مُـــتْـــرَعَـــةٌ
بـــــالــــــحُبِّ لا لَـــــحْنٌ ولا وَتَـــــرُ

رَحَــــلَ الشَّــــبَـــابُ بِـــكُــــلِّ جِـــدَّتِـــهِ
أين الصِّــــحَــــاب الـــغُـــرُّ والسَّـــمَـــرُ

مُـــتَـــفَـــرِّدٌ بِـــالـــحُـــلْـــمِ مُـــنْـــفَـــرِدٌ
وَحــدي فلا جَـــمْـــعٌ ولاَ نَـــفَـــرُ

* * *

يــــا فِـــتْـــنَـــةً غَـــرَّاءَ سَاحِـــرَةً
يَـــفْـــدِيكِ هَـــذا الـــكَوْنُ والـــبَشَـــرُ

لَـو جِـــئْتِ فِي الـــعِشْـــرِينَ كَـــانَ لَـــنَـــا
شَأْنٌ مَـــعَ الـــلَّـــذَّاتِ يُـــنْـــتَـــظَـــرُ

لَوْ جِـــئْتِ في الـــعِشْـــرِينَ ذَاكَ فَـــتًى
عَـــاتٍ على الشَّـــهَوَاتِ مُـــقْـــتَـــدِرُ

لو كَـــانت الـــعِشْـــرُونَ طَوْعَ يَـــدِي
لَوَقَـــــــــعْتُ لاَ أُبْـــــــــقِي ولاَأَذَرُ

لَـــكِـــنَّـــهَـــا رَحَـــلَت ولَـــم تُـــبقِ سِوى
حَسَـــرَاتِـــهَـــا فِي الـــقَـــلْبِ تَسْـــتَـــعِـــرُ

ولَـــرُبَّ حَـــظٍّ مَـــرَّ فِي أُفُـــقِي
قَـــد خَـــانَـــه الـــتَّوْقِـــيتُ والـــبَصَـــرُ

دَقَّـــاتُـــهَـــا السَّـــاعَـــات قـــائِـــلَـــةٌ
إن الـــحَـــيَـــاةَ الـــحُبُّ والـــخَـــطَـــرُ

فَـــــإذا انـــــقَضَى هـــــذا فَلاَ أَثَـــــرٌ
وإِذَا انْـــــطَوَى ذَاكَ فلا أَشَـــرُ

# أيّام قصيرة

أَدْرَكْتُ مِـــنْكَ مَـــطَـــالِـــبِي وَرِغَـــابِي
وَشَرِبْتُ حَـــتَّى ثُـــمَـــالَـــةَ الأَكْوَابِ

وَعَصَـــرْتُ كَـــرْمَكِ فِـــجَّـــهُ وَنَضِـــيجَـــهُ
وَسَكَـــبْتُ مِـــنـــه الـــنَّـــارَ فِي أَعْصَـــابِي

فَـــلْـــتَـــذْهَـــبِي مِـــثْـــلَ الـــرَّبِـــيـــعِ قَصِـــيـــرَةً
أَيَّـــامُـــهُ، لَـــكِنْ بِـــغَـــيْـــرِ مَـــآبِ

# تباعدي

تَــــبَـــــاعَـــــدِي تَـــبَـــاعَـــدِي
عَـــــــــنّي ، وعَن خَوَاطِــــــــــرِي

وابتَيْ بِـــــهَـــــا حِــــكَـــايَـــــةً
رَائِــــــــــعَـــــــةَ المآثِــــــــرِ

الـــحُبُّ عِـــنْـــدِي قِـــيـــمَـــةٌ
تَسْـــمُـو بِـــهَـــا مَشَـــاعِـــرِي

لا لُـــــعْـــــبَـــــةٌ طَـــائِشَـــــةٌ
بِـــــالــــنَّـــهْـــدِ والـــغَـــدَائِـــرِ

أو كِلمةٌ يَلُوكُهَا
في اللَّيْلِ ، فَمُ فَاجِرٍ

الحُبُّ عِنْدِي دَعْوَةٌ
للمَوْتِ للمَخَاطِرِ

ورِحْلَةٌ مُرْهِقَةٌ
لَيس لَهَا من آخِرِ

قَصِيدَتِي أَرْوَعُ
مِنْ مُلْهِمَةِ المَشَاعِرِ

# وحشية الوجه

وَحْشِيَّةَ الوجْهِ طَابَ اللَّيْلُ والسَّمَرُ
مِن بَعْدِ مَا رَفَعَت أَسْرَارَهَا السُّتُرُ

وَحْشِيَّةَ الوَجْهِ ،آفَاقٌ مُحَجَّبَةٌ
وَرَاءَ وَجْهِكِ كُلُّ اللُّطْفِ مُخْتَصَرُ

كَمِثْلِ مَعْزُوفَةٍ جَاءَتْ مَطَالِعُهَا
صَخَّابَةً ، ثُمَّ سَالَ النَّايُ والوَتَرُ

أو مِثْلَ زَوْبَعَةٍ رَعْنَاءَ أَعْقَبَهَا
صَحْوٌ، تَكَادُ لَهُ الآفَاقُ تَنْهَمِرُ

أَو جَوْزَةِ الـهِـنْـدِ جُـدْرَانٌ وَأَغْـلِـفَـةٌ
وقَـد تَـأَلَّقَ خَـلْفَ الـقِشْـرَةِ الـثَّـمَـرُ

كَـذَاكَ جَوْهَـرُنَـا تَـخْـفَى مَلاَمِـحُـهُ
وَلَـيْسَ يُـدْرِكُـهُ إِلاَّ الأُلَى خَـبَـرُوا



# غضبة

تَـــقُـولُ وفي صَوْتِـــهَـــا مُـــنْــذِرُ
يُـــهَـــدِّدُ بِـــالـوَيْـــلِ مَنْ يُـــنْـكِـــرُ

رَأَيْـــتُكَ تَـــخْـتَـصُّـــهَـــا بِـــالــحَــدِيثِ
وتَسْـــكُبُ بِـــالـــهَـــمْسِ مَـــا يُسْـــكِـــرُ

تَـــغَـــزَّلْتَ فِـــيـــهَـــا وفِي شَعْـــرِهَـــا
ورَاقَكَ مِـن لَـــحْـــظِـــهَـــا الأَحْـوَرُ

وزِدْتَ فَـــمَـــجَّـــدْتَ أَلْـــطَـــافَـــهَـــا
وقُـــلْتَ عَن الـوَجْـــهِ مَـــا يَسْـــحَـــرُ

وَأَفْـرَغْتَ فِي حِضْـنِـهَـا الرَّائِعَاتِ
فَـمَـا غَـيْـرُهَـا فِي الـدُّنَـا يُـذْكَـرُ

ولَـمْ تَـنْسَ فُسْتَانَهَا فِي الحَدِيثِ
وقَـدْ وَشَّحَـتْـهُ بِـمَـا يُـبْـهِـرُ

وأَلْـوَانُـهُ وهي تُـفْضِي إِلَـيْكَ
بِمَا غَابَ عَن كُلِّ مَنْ يُبْصِرُ

فَـحَـرَّكْتَ فِـيـهَـا سُـكُونَ الـرِّيَـاحِ
وأَمْـطَـرَ مِنْ غَـيْـمِـهَـا الـمُـمْـطِـرُ

فَمِـنْ أَيْـنَ هَـذَا الـكَلاَمُ البَـلِيغُ
ومِـنْ أَيْـنَ إِلْـهَـامُـهُ الـمُسْـكِـرُ

تَـنَـاسَيْـتَـنِي يَـا لَـلُؤْم الـرِّجَـالِ
وخَـلَّـفْـتَـنِي صَـنَـمًـا يَـنْـظُـرُ

أَمِنْ أَجْلِ عَابِرَةٍ بِالطَّرِيقِ
تَبِيعُ المُقِيمَ ولاَ تَشْعُرُ

وأَنْكَرْتَ مِنْ رَوْضَتِي نَخْلَةً
تَجُودُ عَلَيْكَ بِمَا تُثْمِرُ

لَكَمْ مَنَعَتْكَ عَوَادِي الهَجِيرِ
وأَعْطَتْ بِلاَ عَائِدٍ يُذْكَرُ

فَقُلْتُ وَقَدْ هَزَّنِي قَوْلُهَا
وأَيْقَظَنِي عَتْبُهَا المُنْكِرُ

لَئِنْ كُنْتُ يَا فِتْنَةَ المْلهمَاتِ
تَغَزَّلْتُ فِيهَا بِمَا أَشْعُرُ

وأَفْرَغْتُ فِي حُضْنِهَا سَلَّتِي
ومَا قَدْ حَوَى كَنْزِي المُثْمِرُ

تَـــذَكَّـــرْتُ مِن أَمْسِـــنَـــا شَاعِـــرًا
يَـــقُولُ ويَـــا حُسْنَ مَـــا يَـــنْـــثُـــرُ

إِذَا جِـــئْـــتَـــنَـــا فِي لَـــيَـــالِي الـــرَّبِـــيعِ
وَقَـــدْ غَـــابَ عَنْ أُفْـــقِـــنَـــا الـــمُـــقْـــمِـــرُ

فلا تـــنظُرْنَ نَحْونا كَيْ يُظَنَّ
بِـــأَنَّ الهوى حـــيثُما تَـــنْـــظُـــرُ(*)

وفِي الـــقَـــلْبِ مِـــنْكِ الـــذِي تَـــعْـــلَـــمِـــينَ
ومَـــا تَـــجْـــهَـــلِـــينَ بِـــه أَكْـــبَـــرُ

فَـــمَـــاسَت مِن الـــعُـــجْبِ فِي نَشْـــوَةٍ
وأَبْـــحَـــرَ فِي لُـــجِّـــهَـــا الـــمُـــبْـــحِـــرُ

---

(*) إشارة إلى بيت الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

إِذَا جِئْتَ فامنح طَرَف عينيك غيرنا
لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

# الربيع والخريف

أَنِسَت لـه وهي الأبِيَّـهْ  وفَـضَّـلَـتْـهُ على الـبَـقِـيَّـه
لم يَـنْـصِبْ الأَشْرَاكَ ، مـا أَبْـدَى لها صِـفَـةَ الـهُـوِيَّـهْ

فَـأَثَـارَ ذَلِكَ غَـيْـظَـهُـمْ وتَـنَـافَـسُـوا في الأَسْبَـقِـيَّـه
وتَسَـابَـقُـوا فِـي صَـرْفِ نَـظْـرَتِـهَـا بِلا أَدْنَـى تَـقِـيَّـه

هَـذا يُـمَـجِّـدُ حُسْـنَـهَـا ويُـثِـيرُ نَـخْـوَتَـهَـا الـعَـصِـيَّـه
وَيُلاَطِفُ الـقَـلْـبَ الـجَـمُـوحَ بِـكُـلِّ فَـيْضِ العَبْقَرِيَّه

فَـفَـتَـاهُـمْ يَـزْهُـو بِـمَـا خَـلَـعتْ عَـلَـيْـهِ الـعَـنْـتَـرِيَّـه
وغَـنِـيُّـهُـم نَـثَـر الـوُعُـودَ بِـكُـلِّ مَـأْثَـرَةٍ سَخِـيَّـه

ذَهَبٌ وَدِيـبَـاجٌ وأَسْفَـارٌ إلى الـدُّنْـيَـا الـقَصِـيَّـه
حَـيْثُ الـحَـيَـاة هَنَـاءَةٌ ورَغَـادَةٌ عِنْدَ الـدُجَيَّه

وخَـبِـيثُـهُـم تَـرَكَ الـوُعُـودَ إلى الـهُـجُـوم بِلاَ رَوِيَّـه
مَا أَنْتِ والشَّـيْخُ الـذي هَـمَـدَت عَوَاصِفُهُ العَتِيَّه ؟

بَـلَغَت مَـرَاكِبُـهُ الشَّـوَاطِىءَ بَعْدَ رِحْلاَت هَنِـيَّـه
نَـفَضَ الـيَـدَيْـنِ مِـن الـحَـيَـاة ومِـن مَشَاغِلِهَا الدَنِيَّه

واخْـتَـارَ رُكْـنَـا لـلصَّلاَة ولِـلـوُعُـود الأُخْـرَوِيَّـه
أَفْـنَـى لَـيَـالِيـهِ الـجَـمِـيـلَةَ في رِحَـابِ الأَلْـمَعِيَّـه

صَـرَفَـتْـهُ عَنْ مُتَعِ الحَيَاةِ صَحَائِفُ الكُتُبُ السَنِيَّه
قَد عَاش في المَاضِي السَّحِيقِ وفي عُصُورِ العَامِرِيَّه

لَـيْـلَـى وَنُـعْـمَـى والتي أَوْدَت بِـكُـلِّ ذَوِي رَوِيَّـه
لاَ يَـخْـدَعَـنَّكِ إِنَّـهُ قَـطَعَ الـطَّـرِيـقَ سِوَى ثَـنِـيَّـه

فَـرَغَت كُـؤُوسُ الـلَّـهْـوِ مِـن لَـذَّاتِـهِ لَـوْلاَ حـمِـيَّـه
مَـا عَـادَ يُـصْـبِـيـهِ الـجَـمَـالُ وَلَـيْـسُ تُـشْـجِـيَـةِ الأَسِـيَّه

قَـد كَـانَ سَـالِـفَ هَـمِّـهِ عَـجْـمُ الـمَـكَـارِهِ والـبَـلِـيَّـه
وأَشَدَّ مَا يُغْرى بِهِ صَعْبُ المَرَاسِ من المطيَّة

كَـــانَـت لَـــه أَيَّـــامُـــهُ والـيَـوْمَ رَقْـمٌ فِي الـرَّعِـيَّـه
والـيـومَ يُـمْـضِـي الـيَـومَ لاَ نَجْوى تَطِيبُ بِهَا العَشِيَّه

رُفَـقَـاؤُهُ دِيـوَانُ شِعْـرِ والـلَّـيَـالِـي الـيَـعْـرُبِـيَّـه
ما كان مِـن عَصْرِ الضَّجِيجِ ولا الطبولِ (الأَسْتَوَدِيَّة)

فَـدَعِـيكِ مِـن دُنْـيَـا الـخَـيَـالِ مِـن القَضَايَا الفَلْسَفِيَّه
عِيشِي الحَيَاةَ بِصَبْوَةٍ رعْنَاءَ لا تَدَعِ البقِيَّة

فـالـعَصْرُ عَصْـرُ الـلَّـهـو والصَّـبَـوات والـكَأْسِ الـرَّوِيَّـه
كَـفَـلَـت زَعَـامـات الـشُّـعُـوب بِما يَـقُـودُ إِلَـى الـمَـنِـيَّـه

وَعَلَيْنا أَنْ نَحْيَا وَنَحْيَا دُونَمَا مُسْتَقْبَلِيَّه
أو لاَ تَرَيْنَ النَّاسَ قَد فقَدُوا حِجَاهُم وَالرَوِيَّه

فَمَضُوا نَشَاوَى لاَ يُقِيمُونَ اعْتِبَارا للبَرِيَّه
لاَ اليَوم يَشْغَلُهُم ولاَ مَا تَكْشِفُ الحُجُبُ الخَفِيَّه

* * *

فَتَبَسَّمت يا رَوْعَةَ البَسَمَاتِ والشَّفَةِ النَّدِيَّه
قَالَت لَهم باللَّحْظِ مَا تُخْفِي الجَوَانِحُ والطَّوِيَّه

يَئِسَ الرِّفَاق وَقد رَأَوْا مِن رَفْضِهَا الحُجَجَ القَوِيَّه
قَالُوا وقَد أَنِسَت لَه الشَّيْخُ أَوْلَى بِالصَبِيَّه

فَدعُوا الطريقَ فليْسَ يُجْدي فَهْمُكمْ سببَ القَضِيَّة
فَلَعَلَّهَا أُخِذَت بِسِحْرِ القَوْلِ والدُّرَرِ السَّنِيَّه

وَلَعَلَّهَا تَرْجُو حَيَاةً قَد خَلَت من كُل سيَّه
وَلَعَلَّهَا أَمِنَت إِلَيْهِ لَعَلَّهَا كَانَت غَبِيَّه

ولَعل ذَاكَ الهَجْوَ أَغْرَاهَا بِهِ دُونَ البَقِيَّه
وَلَعَلَّهَا خبرَت أَكَاذِيبَ الشَّبَابِ الدُّنيَوِيَّه

وَلَعَلَّهَا عَشِقَتْ كُنُوزَ الفِكْرِ تَهْوَى الشَّاعِرِيَّه
وَلَعَلَّهَا ولعَلَّهُ وَلَعَلَّنَا نَحْظَى بِرِزْقٍ فِي العَشِيَّه



# مشاهد قديمة

سَكِّنْ فُؤَادَكَ ، ضَـــاعَتِ الأَحْلَامُ
وَتَــكَشَّفَت حُـــجُبٌ وَزالَ ظَلَامُ

وَبَــقِـيتَ وَحْـدَكَ تَسْـتَـعِـيـدُ مَشَـاهِـدًا
من حُـبِّـهَـا ، حَـفِـلَتْ بِـهَـا الأَيَّـامُ

كَـانَتْ هُـنَـا مِـلءَ الـمَشَـاعِـرِ ، كُـنْـهُـهَـا
صَـافٍ تُضَـاءُ بِـنُورِهِ الأَفْـهَـامُ

كَـانَتْ هُـنَـا مِـلْءَ الـنَّـوَاظِـرِ فِـتْـنَـةً
جَـبَّـارَةً ، وَلِسِـحْـرِهَـا أَحْـكَـامُ

كَـانَتْ هُـنَـا مـلءَ الـمَسَـامِـعِ نَـغْـمَـةً
دَفَّـاقَـةً ، مـا خَـانَـهَـا إِلْـهَـامُ

كـانت هُـنـا حِضْنًا وصَـدْرًا حَـانِيًا
لا الـخَوْفُ يَـعْـرِفُـهَـا ولا الإِجْحـامُ

لَـكَـأَنَّـهَـا بِـالـمَـزْجِ ابـنَـةُ سَابِحٍ
مَـا نَـالَـهَـا قَـيْـدٌ ولاَ إِلْـجَـامُ

كـانت هُـنَـا مِـلءَ الـدُّنَـا إِشْرَاقُـهَـا
وَلَـهَـا عَـلَى عَـرْشِ الـفُؤَادِ مَـقَـامُ

كـانت هُـنَـا يَـالَـيْـتَـهَـا دَامَت لَـنَـا
بِـدَوَامِـهَـا فِـتَـنٌ لَـهُـنَّ عُـرَامُ

تَـتَـجَـاوَزُ الأَسْوارَ تَـقْضِي بِـالـذِي
تَـهْوَى فَلاَ نَـدَمٌ ولاَ آثَـامُ

والإثـــمُ كُـــلُّ الإِثْـــمِ فِي مَـــفْـــهُومِـــهَـــا
أَنْ تَسْـــتَـــبِـــدَّ بِـــعَـــقْـــلِـــهَـــا الأَصْـــنَـــامُ

* * *

إِن ضـــــاعت الأَحْلاَمُ مـن آفـــــاقِـــنَـــــا
وتَـــحَـــجَّـــبَـــتْ شُهُبٌ وسَادَ ظَلاَمُ

فَـــلَـــقَـــدْ يَـــكُونُ لَـــنَـــا الـــزَّمَـــانُ مُسَـــالِـمًـــا
وَمُصَـــــالِحًـــــا ،وَلِـــحُـــبِّـــنَـــا إِلْـــزَامُ



# وجه

تعرفني البِحَارُ
تَعْرِفُني الأَنْهَارُ
تعرِفُني القِفَارُ
يَعْرِفُني اللَّيْلُ كَمَا يَعْرِفُني النَّهَارُ
في الصيف، في الرَّبيع ، في الشتاء
وفي الخَريف حَيث تَسْقُطُ الأَوْرَاقُ والأَزْهَار
وتَحْزَنُ الأَشْجَارُ
تَعْرِفُني الأَقْطَارَ
مَغْرِبُهَا يَعْرِفُني ،مَشْرِقُهَا يَعْرِفُني
يَعْرِفُني في كُلِّها المَطَارُ

تَعْرِفُني مَحَطَّة القِطارُ
تَعْرِفُني مَعَرِضَ الأَزْيَاءِ
يَعْرِفُني حَائِكُهَا ، ومَتْجَرُ العَطَّار
تَعْرِفُني الأَنْهَارُ
مُغَامِرًا مُغَازِلا يَهْزأ بِالأَخْطَار
تَعرفني البِحَار
تَسْبَحُ في ضِفَافِهَا الأَفْكَار
تَعْرِفُني القِفَار
ضَيْفًا على كِرَامِهَا الكِبَار
خَيَّمْتُ عِند البَدْو
حَيْث الصَّحْو ، حَيث الجُودُ والأَشْعار
نَزَلْتُ في الـفَـنَـادِقُ الكَبيرَة
في المُدُن الغَامِضَة الأســرار
صَيَّفْت عِند البَحْرِ
أو في قُنُن الجبَال
وقفت في الشَّوارع الكَبِيرَة
وَرَدهة المَطَار

وقَفْتُ عند السُّوقِ
فِي أَرْصِفَةِ الميناءِ ، والقِطَار
مُنْدَهِشا مُنْبَهِرًا مُشَتَّتًا
كَاللَّحن بلاَ قَرَار
أَفْحَص كُلَّ وَجْه
مُفَتِّشا عَن وجْه
يُشْبِه ذَاك الوَجْه
ذَاك الذي زَلْزَلَني
وَجَمَّعَ الأَفْكَارَ
في لَحْظَة ، تَحْكُمُهَا إِرَادة الأَقْدَار
قَابَلْتُ أَلفَ وَجْه
يَفُوقُهَا في الحُسْن والبَهَاء
لكنَّ مِثلَ وَجْهِهَا
لَكِنْ مِثْلَ حُسْنِهَا
لَكِن مِثلَ نُورِهَا
إِشْعَاعِهَا
وَفَيْضِهَا ، وفِكْرِهَا الوَضَّاء

لم تَلدِ النِّسَاء
يَا أَنْتِ
يَا صَاحِبَةَ الوَجْهِ الذِي زَلْزَلَني
وجَمَّعَ الأَفْكَار
قَوَافِلِي أَتْعَبَهَا السِّفَار
عَذَّبَني التَّفْتِيش عن شَبيهٍ
يُريحُني مِنْكِ
لَم يَبْقَ من خِيار
أَمَامَنَا ، لم يبْق من خَيَار
تَتَابَعَ الدَّوار
أَمَام عَيْنَيْكِ
تَتَابعَ الدَّوار
وأنتِ في سَلْطَنَةِ الجَبَّار
شَامِخَةً ، عَالِيَة الأَسْوَار
عن غَفْلَةٍمِنْكِ
وعَن بَلاَهة
أو سَطْوَة ، أو لُعْبَةٍ بِالنَّارِ ؟

إنّي وقد عَجِزْتُ
من بَعد قَطْعي البحَار والأَنْهَار والقفار
أُعلِن في رَائِعَة النَّهار
أنت التي زَعْزَعَني زِلْزَلُهَا الجبَّار
لم يَبق من خَيَار
فَأنت لي يَاوَجْه
يَا وَجْهَهَا المِبْشَار
بالرَّغم من تَجَاهُلِ تُبْدِيهِ
للحُبِّ للإِجْلاَل والاكبار
فَأَنت لي
وبَيْنَنَا مَا شِئْتِ من رِهَان
ما شِئتِ من بِحَار
ما شئت من أنهَار
ما شِئْتِ قِفَار
ما شِئت من لَيْل ومن نَهَار
أَمنيَّة أَنتِ ، بِلا استِكْبار
إن أَفْلَتت من قَبْضَتي

عَادَت بِلا اختِيَار
مَوْعِدُنَا
مَوَاسِمُ الحَصَادِ للحَقَائِق التي
تَزْرَعُهَا الأَحلام والأَوْهَامُ
والمَطَامِحُ الكِبَار



# صوت

قَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدِي
يَا فَارِسَ الكَلاَمْ
يَا غَيْمَةً
تَشْتَاقُهَا
أَرْضِي عَلَى الدَّوَامْ
يَا نَهْرَ نُورٍ دَافِقٍ
فِي غَابَةِ الظَّلاَم
يَا زَوْرَقَ النَّجَاةِ فِي عَاصِفَةِ الأَيَّام
يَا وَاحَتِي الظَّلِيلَةَ الرَّائِعَةَ الإِنْعَام
يَا نَغْمَةً تُجْرِي دَمِي فَتَرْكُضُ الأَحْلاَم

تُنَضِّرُ العُمْرَ الذِي أَجْدَبَهُ الفِطَام
أَرْضَعُهَا
أَشْرَبُهَا
صَافِيَةً
كَقَطْرَةِ الغَمَام
قَتَلَتْنِي بِالهَمْسِ
بِالهَمْسِ فِي الكَلاَم
بِبُحَّةٍ دَافِئَةٍ
حَبِيسَةِ الأَوْجَاعِ والآلاَم
فِي وَهْجِهَا أُسْطُورَةٌ
غَنِيَّةٌ
تَرْوِي عَنِ الأَيَّامِ
بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنَ الإِقْدَام
والإِحْجَامِ
والشَّهْوَةِ العُرَام
يَا عُمْقَهَا أُسْطُورَةً
تَسْرِي كَمَا الأَنْغَام

فَتَزْرَعُ الكَوْنَ طُيُوبًا
تَنْشُرُ السَّلاَم
لَوْ يُـعْشبُ الكلاَم
لَوْ يُزْهِرُ الكَلاَم
لَوْ يُمْطِرُ الكَلاَم
لَكَانَ في قَامُوسِكَ العَظِيمِ
يَا سَيِّدِي المِقْدَامْ
القَصْدُ وَالمُرَامْ
وَجَنَّةٌ لاَ تَقْبَل اللِّئَام
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
أَنْهَارُهَا جَارِيَةٌ
رَقِيقَةُ الأَنْسَامِ
تَخلُو مِنَ البُؤْسِ ، مِن الآثَام
أَيَّامُهَا
مَرْصُودَةٌ
للْحُبِّ والأَحْلاَمِ والهُيَام
خَدَّرَني قَامُوسُكَ الكَبِير

قَامُوسُكَ الرَقَّافُ
قَامُوسُكَ الرَّاعِشُ
قَامُوسُكَ المُشِعُّ
قَامُوسُكَ الخَبِيرُ بِالغَرَام
تَزْرَعُهُ
فِي عُمْقِ أَعْمَاقِي
بِلا نِظَام
تَنْشُرُهُ
كَأَنْجُمٍ مُضِيئَةٍ
تُبَدِّدُ الظَّلاَمَ
يَزِيدُ فِي رَوْعَتِهِ
شَيء مِنَ الإِبْهَام
شَيء من الأَوْهَام
وَخَيْبَةٌ مَرِيرَةٌ
فِي عَالَمِ اللِّئَامِ والطُّغَام
قَامُوسُكَ العَظِيم
أَلْفَاظُهُ نَضَارَة مُشْرِقَةٌ

حَضَارَةٌ عَاشِقَةٌ

شِعْرِيَّةُ الإِيحَاءِ وَالإِلْهَام

كَأَنَّهُ الخَمْرُ التي قَد عُتِّقَتْ

فِي الجَامِ

أَلْفَ عَامْ

مِن أي أُفُق بَاهِرٍ

مِن أي نَبْعٍ زَاخِرٍ

مِن أَيِّ رَوْضٍ زَاهِرٍ

من أَيِّ نَهْرٍ غَامِرٍ

من أَيِّ بَحْرٍ ثَائِرٍ

من أَيِّ لَحْنٍ سَاحِرٍ

أَسْرَارُهُ العِظَامْ

قِلَادَةٌ رَائِعَةٌ

نَسِيقَةُ العِظَام

كَأَنَّهُ فِي لُطْفِهِ

سِرْبٌ من الحَمَام

مَعْزُوفَةٌ رَاقِصَةٌ

نَاعِسَةَ الأَنْغَام
كَأَنَّهُ حَدِيقَة
عَابِقَةٌ بِالطِّيبِ
نَضِيرَةُ الأَكْمَام
أَو مَوكِبٌ مُلَّوَنٌ
مُعطَّرٍ
تَقودهُ إِلاَهَةُ الإِلْهَام
رَاقِصَةٌ ، عَازِفَةٌ ، صَاخِبَةٌ
وَثَّابَةٌ ، رَشيقَةَ الأَقْدَام
شَفَّافَة الهِنْدَام
قَامُوسُكَ العَظِيمُ
يَا فَارِسِي العَظِيم
وَدَدْتُ لَو جَمَعْتُهُ
جَعَلْتُهُ
أُضْمُومَةً أَو بَاقَةً
رَائِعَةَ النِّظَام
عَلَّقْتُهُ كَالقُرْطِ فِي أُذُني

عَلَى الدَّوَام
طَرَّزتُه
حَاشِيَةً
فِي الثَّوْبِ
فِي الصَّدْرِ
وَفِي الأَكْمَام
كَأَنَّنِي (وَلاَّدَةٌ)
تَخْطُرُ فِي أَنْدَلُس الأَحْلاَمَ
تَمْنَحُ مِن كُنُوزِهَا
مَا يَبْعَثُ الإِلْهَام
زِدْنِي مِنَ الهَمْس
وزِدْ فِي خَدَرِ الكلاَم
أَوَدُّ لَوْ فِي حُلْكَةِ الظَّلاَم
فِي غَيْبَةِ البَدْرِ الذِي فِي لَيْلَةِ التَّمَامِ
أَوَدُّ لَوْ أَنَامُ
عَلَى سَرِيرٍ مُعْشِبٍ مِنْ رَائِعِ الكَلاَم
عَلَى سَرِيرٍ مُزْهِرٍ مِنْ نَاعِسِ الكَلاَم

وَغَابَتِي الخَضْرَاءَ
تَسْتَمْطِرُ الغَمَامَ
تَسْأَلُهُ أَنْ يُنْزِلَ الغَيْثَ
فِي رَوْعَةِ الهَمْسِ
وَفِي تَوَهَّجِ الكَلام
أَوَدُّ لَو أَنَام
أُرِيدُ أَن أَنَام

* * *

يَا فَارِسَ الكَلاَم
كَلاَمُكَ المَعْسُولُ في الظَّلاَم
خَدَّرَنِي
بَدَّدَنِي
شَتَّتَنِي كَرَائِعِ الأَنْغَام
قَبَّلْتُهُ
عَانَقْتُهُ
أَنْزَلْتُهُ
بِحَيْثُ لاَ يُضَام

وَزَحف الفَجْرُ عَلَى أُسْطُورَة الظَّلام
فَإِذَ بِهِ كَلاَم
وَصِرْتَ فِي شَرِيعَتِي
كَسَائِرِ الأَنَام
الحُبُّ أَنْ تَقُولَ كُلَّ شَيءٍ
إِلاَّ عَن الحُبِّ
فَلاَ تَقُولُ أَيَّ شَيءٍ
فِي نَظْرَة العَيْنَيْنِ
فِي رَعْشَةِ اليَدَيْن
فِي ذَلِكَ الصَّمْتُ الذِي يَلُفُّ مُهْجَتَيْنِ
يَنْبَثِقُ النُّورُ مِنَ الظَّلاَم
وَيَسْقُطُ الزَّيْفُ عن الكَلاَم



# أميرة صغيرة

لِتَقْبَلي تَحِيَّتي الأَخِيرَة
يَا حُلْوَتي الأَمِيرَة
لاَ تَسْأَلِي عَنْ سَبَبٍ لِمَوْقِفي
عن حُجَّةٍ مُقْنِعَةٍ
عَن زَلَّةٍ تُبَرِّرُ الوداعَ
فِي بِدَايَةِ المَسِيرَة
فَمَوْقِفي
أَسْبَابُهُ بَسِيطَةٌ يَسِيرَة
جَمِيلَةٌ أَنْتِ جمَال الرَّوْعَةِ المُثِيرَة
يَصْعُبُ أَن يَرَاكِ المرءُ
مَرَّتَيْنِ

مِن غَيْرِ أَنْ يَرْتَكِبَ الخَطِيئة الكَبِيرَة
بَعْضُ الوُجُوه حَوْلَهَا قَدَاسَةٌ مُنِيرَة
بعض الزهور قَطْفُهَا جَرِيمَةٌ حَقِيرَة
لِتَقْبَلِي تَحِيَّتِي الأَخِيرَة
يَا حُلْوَتِي الأَمِيرَة



## ترابية

سَمَاوِيَّة الحُسْنِ أَنْتِ
وَلَكِنْ
تُرَابيَّةُ الفِعْلِ
وَالأُمْنِيَاتْ
وَعُلْوِيَّةُ الهَمْسِ أَنْتِ
وَلَكِنْ
يُعَذِّبُكِ الطِّينُ
حَتَّى المَمَاتْ
مَتَى تَرْتَقِينَ
إلى عَالَمٍ

تَعِيشِينَ أَحْلاَمَهُ الرَّائِعَاتْ
إِلَى عَالَمٍ
لَيْسَ تَسْرِي بِهِ
سِوَى رِعْشَةٍ
فِي عَمِيقِ الذَّوَاتْ



# القَيْصَرُونَة

لَوْ كُنْتُ قيصَرَ في الزَّمَانِ الحَالي
لَنزلتُ عنْ مُلْكي، وعنْ أرْتالي

وفدَيْتُ عيْنَكِ بالمَمَالِكِ كُلِّها
وتركْتُ أمْرَ الحكْمِ للأَغْفالِ

وتبعْتُ جيْشَ العِشْقِ لا مِنْ شاغِلٍ
غيْرِ الهَوَى وتقلُّبِ الأحْوالِ

باللَّيلِ أنْثُرُ للنجُومِ قصائِدِي
وأبثُّها المكْنُونَ منْ أهْوالِي

ولدَى الضُّحَى قصْرُ الطَّبيعة مَنْزِلي
مـا فِيهِ من ظلٍّ ومنْ سلْسَالِ

ورفِـيقُ أسفْـارِي قَـرِيضٌ سَالِـفٌ
يَرْوِي الذي قدْ كان من أمْثَالي

تـركُوا الـقُصُورَ وجـانَـبُوا أهْلِيهـمُ
وتخفَّـفُوا من فَـادِحِ الأثْـقَـالِ

لا شيْءَ يَشْغَلُهم سِوى أحلامِهِم
وخـيَـالُـهـم طـلْقٌ من الأغلالِ

لا عُقْدَةُ الآثامِ تـحْكُمُ قلْبَهم
كلاَّ ولا الإذْعـانُ للأنْـذَالِ

والـعـمْرُ صَعْلكَةٌ وهُلْكُ مغانِمٍ
وتشَـرُّدٌ بـالصُّـبْحِ والآصـالِ

لـلْـقَـلْبِ شِرْعَـتُـه ومنْطِقُ فـهْـمِهِ
للأمْـــرِ والـــغصَّـــاتُ لـــلـــعُـــذَالِ

ويَـلُـومُـهُـم قَـوْمٌ على غـيَّـاتِـهـم
فـإذَا قضَـوْا صـارُوا مـن الأبْـطالِ

وبُـطُولَـةُ الـعُـشَّاقِ أرْفَـعُ مَـنْـزِلاً
مِن غـالِبِ بـالـيُـتْـمِ للأطْـفَـالِ

وأَعِـيشُ للأشْـعـارِ أصْـحَـبُ مارِدًا
يُوحِي إليَّ الـحُـلْـوَ مِـنْ أقْـوالِي

في غفْلَةِ الأكْوانِ أنْظِمُ ما بَدَا
فِي خاطِرِي مِن رَائِعِ الأمْثَالِ

فـإذا نَـظَـمْـتُ جَـمِـيـلَـها وفـرِيـدَهَا
وملأْتُ مِنْ شَجْوِي ومِنْ تجْوالِي

قـدَّمْـتُـهـا طَـوْقًـا يُـؤكِّـد عـهْدَنَـا
ويَشِفُّ عنْ وَجْدِي وعمْقِ خِبَالِي

وجَعَلْتُ اسْمَكَ في الدُّنَا أسْطُورةً
تـمْضِي بها الأجْـيَـالُ للأجْـيَـالِ

* * *

قـالَتْ فَـدَيْتُكَ لا تُـجَـازِفْ إنَّـمَا
أحْـبَـبْتُ فِـيكِ بَشَـائِـرَ الآمَـالِ

لَوْ صِرْتَ قَيْصَرَ ما تركْتُ وسيلَةً
تـبـقَى بها لـلـغَـزْوِ والـتَّـرْحَـالِ

حـتَّى تَـعُـودَ ولـلـقـوافِـلِ أنَّـةٌ
من ثقْلِ ما تَحْوِيهِ من أحْمَالِ

ما كَانَ قَيْصَرُهم ليبْلُغَ شأْوَهُ
في المجْدِ أو يسْمُوا على التسآلِ

لولاَ رغائِبُ تسْتقِلُّ بِفرْضها
غيْداءُ خلْفَ مغالِقِ الأقْفالِ

فلْتبْقَ فوْقَ العرْشِ فهُوَ مَطِيَّتي
لِبُلُوغِ ما أرْجُوهُ من آمَالِي

نتَقاسَمُ الأمْجادَ وحْدُك فخْرُها
ولمعْصَمِي ألقُ النَّضَارِ الغالِي

وحذارِ من وهْمِ المشاعِرِ قلَّما
تُغْرى النِّساءُ بناسِكٍ جوَّالِ

فإذَا تَبعْتَ الوهْمَ فارقَ ركْبُه
ركبِي بلا حزْنٍ ولا إعْوالِ

إنَّ الأسَاوِرَ والخلاخِـــلَ عِـــلَّـــةٌ
لـــرَوائِـــعِ الــغَـــزَواتِ والأعــمَـــالِ

كم فاتحٍ سَاقَ الجُيُوشَ لِحتْفِها
حــتَّى يــنَــالَ كَــرائِــمَ الأقــيَــالِ

فــلــتَــتْــرُكِ الأوْهــامَ إن فُؤادَنَــا
مِـــلْكٌ لـــمَــنْ يَــغْـــزُوهُ بــالأمْـوالِ

ودَعِ الخيَال فلَيْسَ يُثْمِرُ حبَّةً
أو يــنْشُــرُ الإزْهَارَ في إمْحالِي

وانْظُرْ حيالَكِ هل تَرَى من شاعِرٍ
أسِــرَ الــحِسَــانَ بــرائِــعِ الأقْوالِ

خيْــرُ الــقصــائِــدِ لــلحسَانِ قلادَةٌ
وهَّـــاجَـــةٌ بـــاللاَّمِـــعِ الختَّـــالِ

فلتبْقَ قيْصَرَ للجُيُوشِ قيادةً
تحْظَى لَهَا بالنَّصْرِ والإجْلالِ

وأَعِيشُ من كَسْبِ الغَنَائِمِ غادَةً
تُوفِيكَ أغْلَى الحُبِّ والإقْبالِ

والمجْدُ لا معنَى لهُ ما لمْ يكُنْ
سَبَبًا يُحقِّقُ ما يَطُوفُ ببَالي

ذهَبٌ وديباجٌ وكنْزُ لآلِيء
وَرَغادَةٌ يصْبُو لَهَا أمْثالِي

أرْجُوكَ أنْ تبْقَى دوامًا قيْصرا
لأكُونَ (قيْصَرَة) الرَّفيع العَالِي

ولك النَّهَارُ تُدِيرُ من أحْوالِهم
ويكُونُ حكْمُ الليْلِ من أشْغالي

# سطوة

عِشِقْتُ فيك التحدِّي وسطوةَ المُسْتبِدِّ
وكبْرِياؤكَ مجْدٌ يزِيدُ قدْرَكَ عنْدِي
فمَا أريدُ غرامًا مُسالِمًا ليْسَ يُعْدِي
أريدُ حُبًّا جمُوحًا يعِيدُ فيَّ ويُبْدِي
إنِّي لأعْرِفُ حقًّا مكانَتِي بين ندِّي
والنَّاسُ حوْلِي جُمُوعٌ جاءتْ لتخْطُبَ ودِّي
فشاعِرٌ يتغنَّى بِفاحِمِي وبوَرْدِي
وآخَرٌ يتلظَّى شَوْقًا لِقبْلَةِ خَدِّي

وَوَاهِمٌ قَدْ تَخَطَّى ثَغْرِي وَمَوْضِعَ عَقْدِي
وَسَافِلٌ قَدْ تَدَنَّى بِرِفْعَتِي وَبِزُهْدِي
يَظُنُّ صَدِّي دَلاَلاً يَلُفُّ عِشْقِي وَوَجْدِي
وَأَنَّهُ سَوْفَ يَحْظَى مَعَ الزَّمَانِ بِوَعْدِي
وَالأَنْجُمُ الزُّهْرُ تَدْرِي صَلاَبَتِي فِي التَّحَدِّي
عَرَّافَتِي رَصَدَتْ لِي أَيَّامَ كُنْتُ بِمَهْدِي
بِأَنَّ شَأْنِي كَبِيرٌ وَفَارِسِي هُوَ نِدِّي
شُمُوخُهُ كِبْرِيَائِي وَوَجْدُهُ مِثْلُ وَجْدِي
وَنَارُهُ مِثْلُ نَارِي وَوَقْدُهُ مِثْلُ وَقْدِي
يَزِيدُ قَلْبِي شُمُوخًا بِعُنْفِهِ عِنْدَ صَدِّي
وَلاَ يُرِينِي ابْتِهَالاً وَلَهْفَةً عِنْدَ بُعْدِي
يُحَرِّكُ الْبَحْرَ بَحْرِي بِعُنْفِهِ وَبِحَقْدِي
وَيَغْنَمُ الْفَنُّ مِنِّي مَا غَابَ عَنْ كُلِّ وَغْدِ
أَحْلاَمُهُ نَاعِسَاتٌ مَا بَيْنَ جِيدٍ وَنَهْدِ
لَمْ يُدْرِكِ الْحُسْنَ إِلاَّ بِمَا يُبِيدُ وَيُرْدِي
وَالْحُبُّ عِنْدِي صِرَاعٌ مَا بَيْنَ غَيٍّ وَرُشْدِ
مَا بَيْنَ رُوحٍ تَعَالَتْ وَشَهْوَةٍ دُونَ حَدِّ

وقِيمَةُ الحُبِّ عِنْدِي بما يَجُودُ ويُهْدِي
بما يُعمِّقُ فِينا من رَائِعٍ غيْر مُجْدِي
أمْنٌ وخوْفٌ وحالٌ ما بين زجْرٍ ومدٍّ
الحبُّ أن تتدانَى لَدَى فِراقِي وبعْدِي
فإنْ دنَوْتَ تعالَتْ مخَاوِفُ البُعْدِ عِنْدِي
وأنْتَ منِّي بحالٍ ما بَيْنَ حِضْن ومهْدِ
مَا بينَ رِيٍّ سيظْمِي وَغُلَّةٍ دُونَ ورْدِ



# تراجع

قالَت تراجَعْتَ في خَوْف وإجْفَالِ
منْ أوَّلِ الشَّوْطِ دُونَ المطْمَحِ الغالي

وكانَ في الظنِّ أن تمْضِي برحْلَتِنا
نحْوَ البعيدِ ولا ترْضَى بأمْيالِ

أأَفْزَعتْكَ رياحِي وهي ساكِنَةٌ
فكيْفَ حالُكَ مِنها عِنْدَ إيغَالي

أسِحْرُ طرْفِي أرْدَى كلَّ واقِدةٍ
من لهْفَةٍ طالَمَا تاقَتْ لأمثالي

أمْ التَّوهُّج في نَارِي وما عرفت
عيْناكَ مِنهَا سِوَى إشْعاعِ إِيصالي

فما تـقُولُ إذَا ثـارَتْ مـواقِـدُها
وأظـهَـرَ الجمْـرُ أهـوائِـي وأهْـوالِـي

حسـبْت أنَّك حـمَّـالٌ لألْـويَـةٍ
للعِشْقِ تُرْكِزُهَا في المِرقَب العَالي

وأنَّ سِفْرَك يطْوِي في صَحائِفِه
أخْبـارَ نصْـرٍ تـتَالَى فوْقَ أشْكَالي

وأنَّكَ الـفـارِسُ المغْوارُ أرْسَلَـهُ
ربٌّ السَّـمـاءِ بـإعْصـارٍ وزلْـزالِ

ويلْتَقِي عنْفُ أمْواجِي بعاصِفَةٍ
تُلازِمُ الموْجَ حتَّى الشَّاطِيءِ الخالي

فلِمْ رِياحُكَ خفَّتْ بعْد جائِحَةٍ
ولم سحَابُك ولَّى دُونَ إهْطَالِ

ولِمْ رجعْت بلا غُنْم ومعْركَتي
مفْتُوحةً لمْ تَزَل تحْمَى بأَوْصَالي

لم أجرِ غاية أشْواطي ولا ركضَت
بي الجيادُ ولا أرْسَت على حالِ

أرَاكَ تخْشَى نِزالي كلُّ أسْلِحَتي
عيْنٌ وجِيدٌ وإغْراءٌ بأقْوالِي

قد يُوهِمُ القَوْلُ إغْواءً فيرْكَبُهُ
غِرٌّ وتُثْبِتُ عكْسَ القوْلِ أفْعالي

ويوهمُ الفِعلُ صدًّا لوْ يُتابِعُهُ
فذٌّ لأثبَتَ عكْسَ الفعْلِ إفْضالي

وأنْتَ مِنِّي على حالَيْنِ واحدةٌ
تُغرِي وأخرَى توارَت خلْفَ أقْفالِ

فلمْ تراجعْتَ والأشْواقُ مطْلَعُها
يُوحِي بأن كمَالَ الحُبِّ إذْلالي

وفيكَ مِنِّي أشياءٌ أعانِقُها
وفِي صميمِكَ ما يشْتاقُ أحْوالي

أدِرْ مفاتِحَ أقْفالِي فأصْغَرُها
سيرْفَعُ السِتْرَ عن ألْوانِ أمالي

وخلْفَ ستْري وعرْبي قلبُ شاعِرةٍ
ينْقادُ بالشِّعْرِ أو بالمَسْلَكِ العالي

فلْترْحَلِ اليومَ لا خَوْفٌ ولا وَجَلٌ
نحْوَ الجَدِيدِ الذي يوفي بإكْمالي

# خيانة

أحْيَا لَها ما مَاتَ من آمالِها
وأشَاعَ دفْءَ الحُبِّ في أوْصالِها

ومَضَى يُرتِّلُ في الوَرَى أوْصافَها
متخدِّرًا بالحُلْوِ من أقْوالِها

وأمدَّ رَوْضَتَهَا بوابِلِ غيْثِهِ
مُتغلْغِلاً فِي العُمْقِ من أدْغالِها

حتَّى أرْتوَتْ بالماءِ كُلُّ عُرُوقِها
وتزَيَّنَتْ صوَرُ الحياةِ ببَالِها

تركْتُهُ بيْنَ مُصَدِّق ومُكَذِّبٍ
وتلفَّتَت تقفو خُطَى مُغْتالِها

# جميلة الأوزار

أتُرَى العنادُ يَحِدُّ من إصْرارِي
أم أنَّهُ يُورِي اللَّظَى في نارِي

لوَدِدْتُ لَو طاوَعْتُ بعْضَ فُتُورِهَا
عَنِّي وأبْعَدْتُ الهَوَى عَنْ دَارِي

مَـا إنْ أهُـمُّ بِرَدَّةٍ عن فِـعْـلِـهـا
حــتَّى تــعُودَ بِــفــاتَنِ الأَطْوَارِ

فأقُولُ قدْ خَلُصَتْ لَنَا نيَّاتُها
وتــزحْــزَحَت عَن سَطْوَةِ الجَبَّــارِ

ويعُودُ يرْكَبُها العِنَادُ فلاَ أَرَى
مِـنْـهـا سِوَى التَّنْغِيصِ والأكْدَارِ

فـإِذَا سكَتُّ تَـقُولُ إنِّي مُـغْـلَقٌ
وإذَا نَـطَقْتُ تَصُـدُّ عـن أَفْكَارِي

وإِذَا كَسَوْتُ الحُسْنَ حُلَّةَ نَاسِجٍ
نسَجَ الـحَـرِيـرَ بـرائِقِ الأشْعَـارِ

ونـظَـمْتُ أحْلامِي ووَقْدَةَ خَافِقِي
وتسَـرْبـلت مـنْـهـا بِـخَـيْـرِ إِزَارِ

قَـالَتْ رَكِبْتَ مِنْ الخَيَالِ مَرَاكِبَا
شَطَّتْ بِخَيْلِكَ عن دُنَا الشُّطَّارِ

الـحُبُّ لَـيْسَ قَصِـيـدَةً مـحْـبُوكَـةً
وضَـرَاعَـةً بـالـلَّـيْـلِ والأسْحَـارِ

وتــأَوُّهًــا تــحْتَ الــنَّوافِــذِ لـوْعَــةً
وبَــراعَــةً فِي الــعَــزْفِ بــالــقِـيـثَـارِ

إِصْرِفْ هَـوَاك إلَـى الحقَائِقِ إِنَّها
جِسْــرُ الـوُصُولِ لــرَائِــعِ الأَوْطَـارِ

وَحَسَمْتُ أمْرِي وَفْقَ مَا نَصَحَتْ بِهِ
وعَـزَفْتُ عَنْ شِعْرِي وعَنْ أوْتَارِي

وسَلَكْتُ في دَرْبِ الحَقَائِقِ ما طَوَى
أَقْصَى المَدَى وأَبَانَ عَنْ أسْرَارِي

ومَـدَدْتُ كَفِّي نحْوَ فاكِهَةِ الذُّرى
لِـتَنَـالَ مـا غَـابَت عـن الأنْـظَارِ

وَرَجَعْتُ لا شِعْرًا أفَدْتُ ولا الذُّرى
أَعْــطَت فَـوَاكِــهَــهَــا بِلاَ إِجْـبَـارِ

أَكْرَمْتُهَا عَنْ أن أُذِلَّ سُمُوَّهَا
بِالحِرْصِ وهيَ عَزِيزَةُ الأَثْمَارِ

وسَأَلْتُ خَطَّ الرَّمْلِ أَيْنَ مَسِيرُها
ومتَى يَكُونُ توَافُقُ الأفْكَارِ

وسَأَلْتُ برْجَ الثَّوْرِ كُلَّ صَبيحَةٍ
عَنْ أَمْرِهَا ونِهَايَةِ الأَسْفَارِ

فأجَابَت الأبْرَاجُ تُنْكِرُ مسْلَكِي
وتَعُدُّنِي في جُمْلَةِ الأغْرَارِ

خُذْهَا كَمَا جَاءَتْ على حالاَتِها
سِحْرُ الحِسَانِ تَقَلُّبُ الأَطْوَارِ

لَو لازَمَت خَطَّ التَّوَافُقِ وَحْدَهُ
لسَئِمْت مِنْهَا رتَابَةَ التسْيَارِ

هِيَ كَـالـحَـيَـاةِ زَعَـازِعٌ وزَوَابِـعٌ
وَنَسَـائِـمٌ تُـغْـرِيكَ بِـالإِبْـحَـارِ

فَإِذَا رَكِبْتَ البـحْـرَ تَـمْـخُرُ آمِنًا
هَـبَّت زَوَابِـعُـهَـا بِلاَ إِنْـذَارِ

وحَوَتْكَ أَشْرِعَـةٌ ودَفَّـةَ قَـائِـدٍ
لُـجُـجَ الـخِضَـمِّ ولُـذْتَ بـالأَقْـدَارِ

مدَّت إِلَيْكَ يَدَ النَّجَاةِ وطَالَبَت
بِـقَصَـائِـدِ الآصَـالِ والأَسْحَـارِ

فَـلْـتُـعْـطِهَا فُرُصَ التقَلُّب رُبَّـمَا
أَرْسَت بِـهَا في الشَّاطِيء المُخْتَارِ

فَوَجَـدْتَ مِنْـهَا تَـنَاسُقًا وتناغُـمًا
هي لِـلـغِـنَـاءِ وأَنْت للأَوْتَـارِ

تِلكَ الحقائِق لا حقائق غَيْرها
مَا تبْتَغِيهِ جَمِيلَةُ الأوْزَارِ



# حنان الوالد

مِن بعْدِما عصَفُ الثَّليج بتالِدِي
جـاءتْ تُـنـاوِشُنِي وتـوقِـدُ خـامِـدِي

لـوْ قـرَّبـتْـني السنُّ كنْتُ صديِقَها
ورفِـيـقَـهـا وطَـرَحْـتُ زُهْـدَ الزَّاهِـدِ

لَـكِـنْ أتَتْ والـعـمْـرُ في إدْبارِه
فمنــحـتُـهـا مـنِّي حـنـانَ الـوالِـدِ

# رسالة

وَصَلَتْنِي في العِيد مِنكِ رسالة
أيْقظَتْ خَاطِري وأحْيتِ خَيالهْ

ذَكَّرتْنِي جَمَالَكِ الرَّائعَ الفتَّانَ
يَغْزو قُلُوبَنَا بِبَسَالهْ

فِتْنَةٌ تُوقِظُ النُّهَى وَجَمَالٌ
مِن بَدِيعِ الأوْصافِ يَنْشُرُ هَالَهْ

بُورِكَتْ أمُّكِ التي حَمَلَتْكِ
كنْزَ لُطْفٍ للِكَوْنِ يُنْعِشُ بَالَهْ

إنّما الحُسْنُ آية الله في الكَوْنِ
وإعْجَازُهُ يُدَانِي الرِّسَالهْ

# نظرة

إنِّي أبِيعُكَ حِكْمَتِي وَصَوَابِي
لَوْ رَدَّ حبُّكِ مِن قَدِيم شَبَابِي

مَا عَادَ لي وَقْتٌ يَضِيعُ ثَمِينُهُ
في الجَرْيِ خَلْفَ جَمِيلَةِ الأهْدَابِ

هِيَ نَظْرَةٌ تُدْنِي ، فأنْزِلُ عِنْدَهَا
أوْ نظْرَةٌ تُقْصِي عَن الأعْتَابِ

فَأدِيرُ وَجْهِي غَيْرَ مُضْمِرِ حَسْرَةً
نَحْوَ التِي خلَّفْتُ رَهْنَ جَوَابِي

وَالحُبُّ وَمْضَةُ بَارِقٍ لاَ مِنْحَةٌ
مِن وَاهِبٍ أو قَاهِرٍ غلاَّبِ

العَيْنُ تُرْسِلُهُ شُعاعَا خاطِفًا
فَتَرَى المنيعَ يكُونُ في الأسْلابِ

وَلِكُلِّ نَفْسٍ هَالَةٌ تَغْزُو بِهَا
نَفْسَا تَمُتُّ بِأقْرَبِ الأسْبَابِ

تَتَعَانَقُ الأرْوَاحُ فِي ذُرَوَاتِهِ
وَيَغِيبُ فِيهِ تَمَنُّعُ الأرْبَابِ

إنْ لَمْ يكُنْ حُبٌّ يَقُودُ لِمِثْلِهِ
وَنَضِيعُ فِيهِ بِعَالِمٍ صَخَابِ

فَالخَيْرُ كل الخَيْرِ رَدٌّ نِدَائِهِ
عَنَّا وَحِفْظُ مَلاَمِكَ وَعِتَابِي

لُغَةُ التَّواصِلِ نَظْرَةٌ مِن بَعْدِهَا
تَلَفُ العُقُولِ وَحَيْرَةُ الألْبابِ

هِيَ دَعْوَةٌ تَطْوِي المَدَى وتَرُدُّهُ
شِبْرًا وَكَانَ مَسافَةَ الأحْقَابِ

وَأرَى بِطَرْفِكِ مَن لَوَاعِجِ صَبْوَتي
ريحًا تَهُبُّ لِتَسْتَبِرَ عُبَابِي

دَارَيْتِ عَاصِفَهَا بِمَزْحَةِ عَابِثٍ
فَإذَا الحَقِيقَةُ فَوقَ كُلِّ حِجَابِ

فَلْتَقْبَلِي حُكْمَ المَشِيئَةِ إنّهَا
وَضَعَتْ خُطاكِ عَلَى طَرِيقِ عَذَابِي

# أعماق خافية

حَجَبَت مِن كُنُوزِهَا أغْلاَهَا
حَدَثتني عَنْ كُلِّ شَيءٍ سِوَاهَا

مَلأَت خَاطِرِي بِكُلِّ بَهِيجٍ
عَبْقَرِيٍّ مِنْ لُطْفِهَا وسَنَاهَا

نَثَرت مِنْ بَدَائِعِ الْقُولِ والفهْم
عَلَى دَرْبِنَا جَمِيلَ حُلاَهَا

أَيُّ شَيءٍ من رَائِعٍ لَمْ تقلْهُ؟
أيُّ عَذْبٍ مَا سَلْسَلَت شَفَتَاهَا

جَمَعَتِ من ثَقَافَةَ الشَّرْقِ
وَالغَرْبِ ومَنْ كُلِّ شَامِخٍ في ذُرَاهَا

وَأتَتْ حِكْمَةُ الشُّعُوبِ تُفُضُّ
الخَتْمِ عَنْ سِرِّهَا وَتَجْلُو خَفَاهَا

فِطْنَةٌ تَمْلأُ الجَوانِحَ نُورًا
وَذَكَاءٌ يا وَيْلَتَا مِنْ ذَكَاهَا

حَدَّثَتْنِي عَنْ كُلِّ شَيءٍ وَلَكِن
مُنْيَةُ النَّفْسِ أن تَبُثَّ جَوَاهَا

أوَهَذَا الجَمَالُ يَعْبَثْ بالأشْياء
يَسْهُو عَنْ سِرِّهَا وَبَهَاهَا

يَتَلهَى بِنَا كَمَا تَتَلَهَّى
طِفْلَةٌ بالدُمَى وَسحْرِ رُؤاهَا

أسمِعِينِي وَحَدِّثِينِي وَهَاتِي
قِصَّةَ القَلْبِ شَجْوَهَا وأسَاهَا

واطلقِي قَلْبَكِ الحَبيسَ وَبُوحي
إن شكْوَى القُلوب حُلو شَجَاهَا

تِلْك دُنْيَا أعَزُّ عِنْدِي وأسمى
مِن فُنونُ الوَرَى وَسِحْرِ لُغاهَا

وَسَرَتْ فَوقَ ثَغْرِهَا بسمَةٌ
سكْرَى بزهْوٍ وَغَمْغَمَتْ شفَتَاهَا

أيُّ معنَى لخافقٍ لَمْ يُعَذَّبْ<br>وَلِنَفْسٍ لَمْ تَدْرِ مَا مَعْنَاهَا

أي مَعْنَى لِكُلٍّ تِلْكَ المَعَاني<br>كَيْفَ أنْسَى بأَنَّني أحْلاها

كشفت مِن كُنُوزِهَا أغْلاها<br>أنا مَا كُنْتُ شَاعِرا لولاَهَا



لَيْسَ المُهِمَّ بِأَنْ تَكُونَ أَخِيرَهُمْ
فِي السَّبْقِ عِنْدَ بِدَايَةِ الأَقْرَانِ
إِنَّ المُهِمَّ بِأَنْ تَكُونَ رَئِيسَهُمْ
فِي السَّبْقِ عِنْدَ نِهَايَةِ البُرْهَانِ

# الفهرس